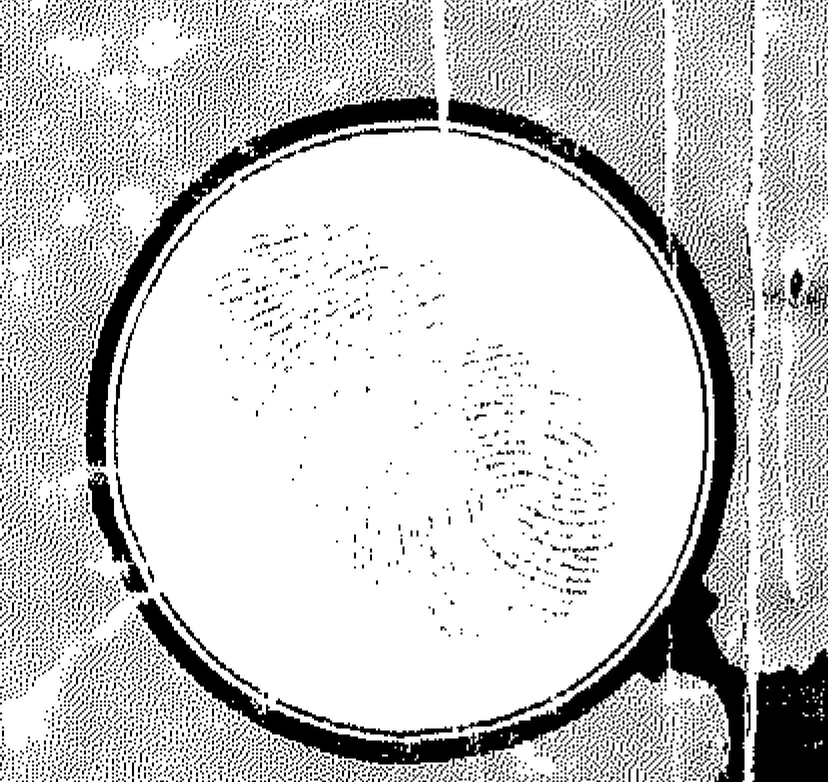
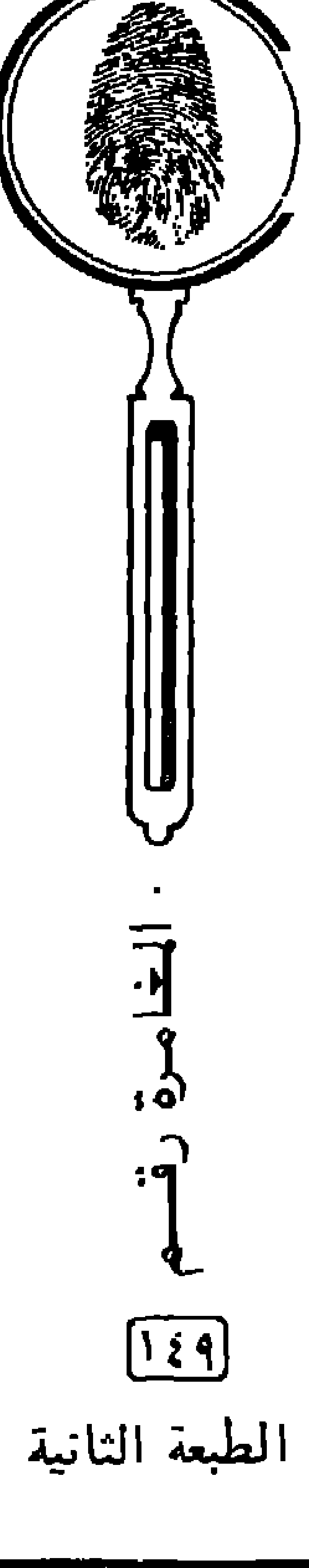
قصص
بوليسية
للأولاد

لغز المغارة الزرقاء



قصص بوليسية للأولاد



المغامرون الثلاثة فى

لغز المغارة الزرقاء

بقلم: عصمت والى

١٤٩

الطبعة الثانية



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

الإنذار


العميد ممدوح

أنوار حمراء وزرقاء وصفراء . . تنساب من بين أوراق عريضة خضراء . . وتتراقص مصابيحها الملونة . . المدلاة من أفرع أشجار « المانجو » و « الجوافة » المتناثرة فى أرجاء حديقة المنزل . . التى تراصت فوق بعض ممراتها . . ووسط أحواض الورد والأزهار . . عدة موائد أقبل عليها بحماس كبير أصدقاء « عامر » . . يتخاطفون بلهفة ونهم ما عليها من طعام شهى . . وقد تعالى صياحهم وضحكهم فغطى على الأنغام الرقيقة الصادرة من « مُكبِّرات » الصوت التى ثبتها « عارف »

فى جنبات الحديقة المطلة على النيل . . عند الطرف الجنوبى من جزيرة الروضة بالقاهرة .

كان « عامر » يتنقل بين أصحابه الذين لبوا دعوته . . يشاركونه فرحته الغامرة . . بعد انتصاره الساحق على منافسيه فى مباريات التصفية التى أقيمت بين أندية جمهورية مصر العربية . . فى لعبة « الكاراتيه » لاختيار الفريق الذى يمثل مصر فى بطولة الناشئين الدولية التى ستقام فى الشهر التالى فى العاصمة الفرنسية « باريس » . . .

كانت نشوة الانتصار الذى حققه « عامر » فى المباريات العنيفة قد ألهته عن الطعام اللذيذ ، وهو المعروف بشهيته التى يحسد عليها . . مما دفع بعض أصحابه إلى مداعبته بكلمات ساخرة كان يستمع إليها بصدر رحب وقد علت وجهه ابتسامة تفيض حكمة واتزانًا .

وهتف « عارف » قائلا : خالنا « ممدوح » وصل ! حين أبصر سيارته « الألفا روميو » البيضاء تتوقف أمام مدخل الحديقة . وأسرع المغامرون الثلاثة « عارف » و « عامر » و « عالية » إلى استقباله فى فرح وسرور .

وقدم العميد « ممدوح » علبة مستطيلة مكسوة بالجلد الأحمر اللامع إلى « عامر » وهو يقول : هذه هديتك وأرجو أن تعجبك !

وتطلع الحاضرون إلى العلبة الفاخرة . . وهتف « عامر » شاكرًا عندما فتح العلبة فوجد بداخلها « الحزام الأسود » الذى يحلم بالحصول عليه كل لاعبى « الكاراتيه » . . أو « الجودو » و « المصارعة اليابانية » و « التَايْكُونْدُو » .

وأخرج « عامر » الحزام من العلبة ملبيًا رغبة أصحابه الذين طلبوا منه ارتداءه ، وربط « عامر »

الحزام حول وسطه . . ثم تلفت من حوله فأبصر غصنًا جافًا أسرع بالتقاطه من فوق العشب الأخضر . وبدأ يرقص « عشرة بلدى » فى قوة واعتداد . . على إيقاع منتظم من تصفيق أصحابه الذين التفُّوا من حوله فى حلقة واسعة .

وتوقف « عامر » عن الرقص فجأة . وألقى بالغصن الجاف من يده . . ونظر إلى خاله « ممدوح » وهو يقول بحرارة : أعدك أن أكون جديرًا بثقتك الغالية ، وخلع « عامر » الحزام ثم قال وهو يتطلع إليه : مازال الشوط طويلا أمامى حتى أصل إلى « الحزام الأسود » . وقاطعه أحد أصحابه قائلا : سوف تحصل على « الحزام البُنِّى » فى البطولة القادمة بإذن الله .

وأكملت « **عالية** » قائلة : وبعدها يصبح الطريق إلى « الحزام الأسود » مفروشًا بالورود ، بعد التدريب الجاد ، والثقة بالنفس ، والإيمان بالنصر من عند الله .

وبعد انتهاء الحفل . . وانصراف الأصدقاء . .
التفَّ المغامرون الثلاثة حول خالهم الذى قال
لـ « عامر » أنا واثق من فوزك فى المباراة القادمة إن شاء
الله . وسوف أكون أول المهنئين .

قال « **عامر** » فى دهشة : ولكن المباراة القادمة فى
« باريس » ! ! ؟ « ممدوح » مبتسمًا : هذا صحيح .

وتعالت صيحات الدهشة من المغامرين الثلاثة . .
ولكن « ممدوح » أسكتهم بإشارة من يده . . ثم أوضح
قائلا : سوف أحصل من الغد على إجازتى السنوية . .
وسوف أبدؤها بزيارة أخى « طلعت » . .

قال « **عارف** » صائحًا : ولكن خالنا « طلعت »
فى العاصمة الإيطالية « روما » ! ؟

ممدوح : هذا صحيح . وهو مشتاق لرؤيتكم .
وصاح « **عامر** » فى حيرة : ماذا تعنى ياخالى ؟
قال« **ممدوح** » مبتسمًا : أعنى أن الوالد والوالدة

وافقا على سفركم معى إلى « روما » ومنها بالسيارة « الألفا روميو » إلى « باريس » لحضور مباريات « الكاراتيه » .

وهجم المغامرون الثلاثة على خالهم الحبيب يقبِّلونه فى سعادة . وقام « عامر » بأداء بعض حركات رياضية على العشب الأخضر تعبيرًا عن فرحته .

وتساءل « **عارف** » : وهل نأخذ السيارة فى الطائرة التى تقلنا إلى « روما » ؟ .

ممدوح : سوف نستقل العبّارة « سيناء » التى تبحر بعد ثلاثة أيام من ميناء الإسكندرية إلى ميناء « نابولى » بإيطاليا .

قال « **عارف** » : مقاطعًا : فهمت . ومنها بالسيارة إلى « روما » . . ثم « باريس » .

ممدوح : هذا صحيح وغدًا أذهب إلى شركة

الملاحة العربية لشراء تذاكر السفر والحجز على العبّارة « سيناء » .

عالية : رحلة سعيدة وموفقة إن شاء الله .

وفى اليوم التالى اصطحب « ممدوح » . . « عالية » إلى مكتب شركة الملاحة . . حيث قام بشراء تذاكر السفر . . كما أملى على موظفة المكتب اسمه ورقم « تليفونه » عندما قام بالحجز على العبارة « سيناء » المتجهة إلى « نابولى » بعد يومين . . والتفت « ممدوح » إلى « عالية » التى سألته عن سبب طلب الموظفة كتابة اسمه ورقم « تليفونه » ، فأجابها وهما يغادران المكتب قائلا : هذا إجراء مُتَّبع أيضًا عند الحجز فى شركات الطيران . . وذلك حتى تتمكن الشركة من الاتصال بالمسافر إذا حدث تغيير أو تأجيل لموعد قيام الطائرة أو إبحار الباخرة .

ويعود الاثنان إلى المنزل . ويستقبلهما « عارف »

و « عامر » بالهتاف والتصفيق عندما تقول « عالية » : نسافر بعد غد إن شاء الله .

ويقبل عليهم خادم « ممدوح » وهو يصيح قائلا : « التليفون » !

ويسأله « **ممدوح** » : من المتحدث ؟

ويجيبه قائلا : رفض ذكر اسمه .

ويغادر « ممدوح » مجلسه من الحديقة . . ويتجه مسرعًا إلى مسكنه بالدور الأرضى من المنزل . . ويتبعه المغامرون الثلاثة . . ويسمعونه وهو يصيح : من المتحدث ؟ . . من أنت ؟ قبل أن يعيد السماعة إلى مكانها وهو ينظر إليهم بحيرة .

ويسأله « **عامر** » : من المتحدث يا خالى ؟

ممدوح : لا أعرفه وهو يحذرنى من ركوب العبّارة « سيناء » إذا كنت حريصًا على حيَاتى .

ويصمت قليلا . . ثم يكمل قائلا . . وهو ينظر إلى « عالية » : وحيَاة الآنسة الصغيرة التى كانت معى اليوم فى شركة الملاحة العربية .



الإنذار الثانى


عامر

أثار الإنذار « التليفونى » عكس ما أراد صاحبه . صاح « عامر » قائلا فى سرور : يبدو أننا مقبلون على مغامرة شيقة .

عارف : التهديد مقصور على خالنا « ممدوح » والآنسة الصغيرة . . أقصد أختنا « عالية » .

قال « **عامر** » (ضاحكًا) : سوف يتراجع عن تهديده عندما يكتشف وجودنا .

والتفتت « **عالية** » إلى « عامر » وهى تقول : أرى أن ننفصل عن بعض . . فتسافر أنت و « عارف »

وحدكما . ولا نُشَاهد معًا على ظهر الباخرة . .
ولا نتقابل إلاَ إذا دعت الحاجة . . وبعيدًا عن
الأعين .

قال « عامر » متعجبًا : لِمَ هذا التعالى
يا « عالية » ؟

« ممدوح » وبإعجاب : أنت فعلا أم الأفكار
يا « عالية » !

قال « عامر » بدهشة : هل توافقها على هذا
التعالى ياخالى . . ؟ !

ممدوح : أنت تتخابث ولا شك يا « عامر »
الفكرة واضحة تمامًا وهى تدل على بُعد نظر وفكر
سديد .

ونظر « عامر » إلى خاله فى حيرة وتساؤل . .
فأوضح « ممدوح » قائلا : « عالية » تريد منكما متابعة
الأحداث التى تجرى على ظهر الباخرة من بعيد . حتى

لا يأخذ العدو المجهول حذره عند رؤيته لأىٍّ منكما .

قال « **عارف** » مقاطعًا : وهذا يسهل عملية مراقبته . . ومعرفة سِرّ رغبته فى إبعادك عن هذه الباخرة .

قالت « **عالية** » مقاطعة : وهذا أهم ما فى الموضوع .

عامر : تُرى ما هو السبب ؟ !

عارف : هذا هو اللُّغز الكبير ! !

* * *

أشرفت السيارة « الألفاروميو » البيضاء على « الإسكندرية » فى العاشرة من صباح يوم السفر . . بعد أن اجتازت الطريق الصحراوى (٢٢٥ كيلومترًا) الذى يربطها بالقاهرة فى ساعتين ونصف الساعة . . برغم توقفهم فى منتصف الطريق لتناول الإفطار فى الاستراحة الجميلة (الرِسْت) القائمة عند منتصف

الطريق . . ولشراء علبة كبيرة من تُمور واحة سيوة » . . من معرض منتجات هذا الوادى الضارب فى أعماق الصحراء المترامية الأطراف .

وقال « **عارف** » عندما وصلت السيارة إلى طريق البحر « الكُورْنيش » : هل تعرفون أن « الإسكندرية » أقدم بكثير من « القاهرة » برغم اتساع شوارعها وأناقة مبانيها ؟ !

عامر : وكيف كان ذلك يا أستاذ ؟

عارف : « الإسكندرية » أقامها « الإسكندر الأكبر » عام ٣٣٢ قبل الميلاد ، أى منذ ٢٣١٤ سنة تقريبًا . .

قالت « **عالية** » مقاطعة : و « القاهرة » بناها « جوهر الصقلى » قائد جيش الخليفة الفاطمى « المعز لدين الله » عندما قدم إلى مصر منذ ألف عام تقريبًا .

قال « **ممدوح** » ضاحكًا : حديث « عارف »

عن أناقة المبانى واتساع الشوارع فيه مغالطة ، لأن هذه المنطقة حديثة تسمى « رمل الإسكندرية » . والمدينة بها أحياء قديمة مثل «كرموز» و « القبارى » واللبّان » . . .

وكان « ممدوح » قد انحرف بالسيارة يسارًا عن طريق البحر ثم أوقفها عند « ميدان المساجد » . . وبعد زيارة قصيرة لمسجدى « البُوصيرى » و « أبو العبَّاس المُرْسِى » كعادته كلما حضر إلى « الإسكندرية » انطلق بالسيارة من جديد إلى الميناء تاركًا « عامر » و « عارف » على جانب الطريق ، وقد حمل كل منهما حقيبة سفره .

وكانت الساعة تناهز الحادية عشرة صباحًا عندما هبط « عارف » و « عامر » من سيارة الأجرة أمام باب المسافرين ، وهو الباب رقم « ١٠ » من أبواب الميناء الكبير .

وأشار « عارف » إلى الباخرة الكبيرة الراسية عند أحد الأرصفة المزدحمة بالناس والسيارات وهو يقول : هذه هى العبّارة « سيناء » . .

وصاح « عامر » قائلا : ما أروعها ! . . وما أشد ضخامتها ! !

وقال « عارف » وهما يصعدان سلم الباخرة : هى واحدة من أسطولنا البحرى التجارى الذى يتنقل عبر موانئ البحرين : « الأحمر » و « المتوسط » .

وشاهد الاثنان وهما فى الطريق إلى الغرفة « القُمْرَة » المخصصة لإقامتهما . . . السيارة « الألفاروميو » البيضاء بين سيارات الركاب فى المكان المخصص لها فوق العبّارة .

وبعد أن أودع كلٌّ منهما حقيبته فى القمرة الصغيرة اتجها إلى ظهر الباخرة التى كانت قد بدأت رحلتها وسط صياح وتهليل المودعين والمسافرين ، الذين مكث عدد

منهم فى مكانه يتأمل مبانى المدينة الجميلة قبل أن تغيب معالمها . ولمح « عارف » خاله « ممدوح » و « عالية » يجلسان فى أحد « صالونات » . . الباخـرة . . وأبدى « عامر » اهتمامه برجل كان يرقب خاله « ممدوح » من مكانه البعيد فى الصالون . كان الرجل أسمر اللون . . قصير القامة . . شعره خشن وطويل . . وشاربه الرفيع يتدلى على جانبى فمه الذى يكشف عن عدة أسنان ذهبية لامعة عندما يطلق ضحكته العالية . . كما يحلِّى إصبع يده اليمنى الصغير خاتم كبير من الذهب ، يتوسطه حجر ثمين من الياقوت الأحمر ويحمل خده الأيسر علامة جرح طويل وقديم يمتد حتى فكّه السفلى . وكان الرجل يرتدى حلّة (بدلة) رمادية اللون ، ورباط عنق أحمر .

ولمحت « عالية » بدورها الرجل القصير الأسمر فقالت لخالها بعد أن وصفته وحددت مكانه : هذا

الرجل يطيل النظر إليك . وقد تذكرت الآن أنه كان يقف بجانبك وسط الزحام فى مكتب شركة الملاحة العربية . . وكان يتابع حديثك مع موظفة المكتب باهتمام بالغ .

قال « ممدوح » مبتسمًا : هذا لا يعنى شيئًا يا « عالية » . .

وأقبل عليهما الكابتن « إبراهيم » . . وهو من ضباط أمن الباخرة . . وكانا قد تعارفا عليه عند وصولهما إليها . وسألته « عالية » عن الرجل القصير الجالس بجانب السيدة الأجنبية ذات الشعر القصير الأصفر فوعدها قبل انصرافه بالسؤال عنه ، وبعد قليل قام « ممدوح » من مقعده وتبعته « عالية » إلى خارج « الصالون » .

وفجأة أبصر « عارف » و « عامر » امرأة أجنبية ذات شعر أصفر قصير . كانت تجلس بجانب الرجل القصير الأسمر تنتقل إلى المنضدة التى غادرها « ممدوح »

و « عالية » ، وبعد أن تعتدل فى جلستها تمد يدها فتلتقط منديلا أبيض نسيه « ممدوح » بجانب قدح القهوة .

كانت المرأة فى حوالى الأربعين من العمر . . بيضاء . . طويلة ونحيفة . . يميز وجهها الشاحب أنف كبير معقوف وكانت ترتدى سروالاً « بنطلون » أسود . . وقميصًا أبيض . . وحذاءً رياضيًّا خفيفًا من المطاط .

وغادر « عارف » و « عامر » الصالون حتى يلحقا بخالهما ويخبراه بما حدث . . ولكنهما شاهدا « عالية » تعترض طريقهما . .

وسألها « **عامر** » : إلى أين ؟

وتجيبُه « عالية » دون أن تنظر ناحيته : خالى نسى منديله على المنضدة . . وقد عدت لإحضاره .

ويقول « **عارف** » . . دون أن يلتفت إليها : وفِرى

تعبك ، المنديل طار .

قال « **عامر** » همسًا : عندنا أخبار . لابد لنا من لقاء .

وتستدير « **عالية** » عائدة وهى تهمس قائلة : اتبعانى .

وتبعها الاثنان إلى قُمرة بالطابق الآوسط .وكان خالها « ممدوح » يقف داخلها وقد أمسك ورقة صغيرة وهو يتأملها باهتمام وسألته « عالية » ما هذه الورقة ياخالى ؟

وابتسم « ممدوح » وهو يناولها الورقة وقال : وجدتها ملقاة على الأرض . . قرب الباب . . عندما دخلت القمرة .

وتطلع المغامرون الثلاثة إلى الورقة الصغيرة فشاهدوا رسما لجُمجُمة تحتها مسدس .

لغز جديد


چينا

سأل « عارف » لماذا أخذت السيدة الأجنبية المنديل؟

عالية : لا أظنها أخذته بدافع من إعجابها بخالى « ممدوح » ! !

قال « **عامر** » ضاحكًا :

ولم لا؟ . . خالنا « ممدوح » جدير بخطف مناديله وإنْ كان المعجبون به من النوع الخطر .

عالية : ومن هو الرجل القصير الأسمر الذى رأيته من قبل فى شركة الملاحة . . وكان اليوم يتابعنا بنظراته عندما كنا نتجول فوق ظهر الباخرة وفى الصالون ؟

عامر : هذا لغز غامض !

ولوّح « ممدوح » بالورقة الصغيرة وهو يقول : وهذا هو التهديد . . أو « الإنذار الثانى » بعد الإنذار الأول التليفونى . .

قال « عامر » مقاطعًا : وهذا لغز مثير !

عالية : أعتقد أنهما لشخص واحد يظن أنك تتبعه . . ويريد أن يبعدك عن طريقه .

وفتح « ممدوح » باب القُمرة . . وبعد أن يتطلع خارجها . . يشير إلى « عالية » وهو يقول : هيّا بنا . .

ثم يلتفت إلى « عارف » و « عامر » طالبًا منهما اللحاق به فى مكتب « الكابتن إبراهيم » عند نهاية الممر .

ولحق بهما « عارف » و « عامر » بعد فترة قصيرة . . وبعد أن رحب بهما « الكابتن إبراهيم » قال بعد أن استمع إلى حكاية المنديل : لابد أن « چينا » تهدف إلى عمل شرير .

وسأله « **عامر** » : هل تعرفها ؟

الكابتن إبراهيم طبعاً : فهى تسافر معنا كثيرًا إلى « نابولى » . وسكت لحظة ثم أضاف : « چينا » مصرية من مواليد « القاهرة » كما هو مبين فى جواز سفرها . . وإن كانت إيطالية الأصل . . وأبوها صاحب ورشة كبيرة لإصلاح السيارات فى حىّ « بولاق » . . .

عالية : ولماذا تسافر كثيرًا إلى نابولى » ؟

الكابتن إبراهيم :چينا تتردد كثيرًا على إيطاليا لشراء ما يلزم لمحلها الذى تعرض فيه الأزياء الحديثة وأدوات التجميل . . ولها أقارب فى « نابولى » . كما تدعى .

والتفت « **الكابتن إبراهيم** » إلى « عالية » وهو يقول : سألتنى من قبل عن الرجل القصير الأسمر . .

قالت « **عالية** » مقاطعة : نعم . من هو ذلك الرجل ؟

الكابتن إبراهيم : هو كما عرفت صاحب معرض لبيع السيارات المستعملة فى القاهرة . . واسمه « فوّاز العلاوى » .

ورحب « عارف » و « عامر » بدعوته إلى القيام بجولة فوق ظهر الباخرة . . وكان الظلام قد خيّم عليها . . إلاّ من بعض أنوار خافتة فى بعض أركانها عندما وصل ثلاثتهم إلى الناحية المطلّة على مؤخرة الباخرة . . حيث تراصت السيارات فى صفوف متلاصقة وهمس « عامر » قائلا : انظرا !

والتفت إليه كلٌّ من « عارف » و« الكابتن إبراهيم » فى تساؤل . . فقال : انظرا ناحية السيارة « الألفا روميو » البيضاء .

رأوا جميعاً رجلاً قصيرًا يخرج رأسه من داخل السيارة . . ثم يغلق بابها قبل أن يتسلل مبتعدًا بين صفوف السيارات .

وهمس « **عارف** » قائلا : « فواز العلاوى » !

الكابتن إبراهيم : أجل . هذا هو « فواز » وأعتقد أنه يدبر شرًّا للعميد « ممدوح » ، ولابد من إبلاغ « الربَّان » بما يدور فوق ظهر باخرته .

وتساءل « **عارف** » : وما الذى يريده « فوّاز » من سيارة خالى « ممدوح » ؟

وضحك « **عامر** » وهو يقول : هذا ليس بسؤال هذا لغز جديد !




عالية

استمع ربان الباخرة المصرى إلى « الكابتن إبراهيم » و « عارف » و « عامر » بعد أن دعا العميد « ممدوح » و « عالية » إلى مكتبه .

وتساءل « ممدوح » فى دهشة : ما الذى يريده « فوّاز » من السيارة وليس بها ما يغرى بالسرقة ؟

قالت « عالية » مقاطعة : ربما كان الأمر عكس ما تقول ! ونظر إليها الحاضرون فى تساؤل فأوضحت قائلة : ربما أراد وضع شىء ما داخل السيارة .

وصاح « **عامر** » قائلا : قنبلة مثلا . . تنفجر عند

تشغيل محرك السيارة . .

الربّان : هذا غير معقول . . ولكن علينا أن نتحرى .

والتفت إلى « الكابتن إبراهيم » قائلا : أرجو أن تقوم بتفتيش السيارة بدقة . . وذلك بعد موافقة العميد « ممدوح » . . طبعًا . . ! ثم نظر إلى « عامر » وهو يضيف مبتسمًا : ولك أن تصحب معك خبير القنابل من قبيل الاحتياط .

وران الصمت على الجالسين فى مكتب الربّان بعد انصراف « عامر » مع « الكابتن إبراهيم » إلى أن قال « ممدوح » : عبثًا يحاول المرء الابتعاد عن عمله فى إجازته التى يريد قضاءها فى راحة وهدوء .

وضحك الربّان وهو يقول : هذا صحيح يا أخى . . فلا مهرب لرجل الشرطة من عمله أينما ذهب .

وعاد « عامر » و « الكابتن إبراهيم » الذى قدّم للربّان مظروفًا منتفخًا . . أصفر اللون . . وهو يقول : وجدناه مثبتًا بشرائط من الورق اللاصق تحت مقعد القيادة . . بسيارة العميد « ممدوح » .

وتطلعت الأعين إلى المظروف الأصفر الذى فتحه الربّان ثم مدّ يده داخله فأخرج عقدًا طويلا من حبّات اللؤلؤ الثمين . وصاح « عامر » فى دهشة : ما معنى هذا ؟ والتفت إليه « الربّان » وهو يقول فى تؤدة : معناه تهمة. سرقة مدبرة لخالك العزيز .

قال « **عارف** » غاضبًا : خالى رجل شريف .

الكابتن إبراهيم : أنسيت المثل القائل . . « ياما فى الحبس مظاليم » ! .

قالت « **عالية** » باستنكار : الحبس ! . . الحبس لضابط شرطة كبير ! ؟

الربّان : نحن جميعًا سواء أمام القانون .

ممدوح : هذا صحيح يا « عالية » .

قال « **عارف** » متأنيًا : بسم الله الرحمن الرحيم . (ومَكَرُوا ومَكَرَ الله واللهُ خيرُ الماكِرين) . .

الحاضرون : صدق الله العظيم .

الربّان : أحسنت ياولدى . ومَن أصْدَق قولا من الله سبحانه وتعالى . المجرم « فوّاز » دبّر للشر والأذى ولكن تدبير الله المحكم فضحه وكشف أمره .

ممدوح : وإنى لمن المتوكلين على ربِّ العالمين فى كل أمورى .

الربّان : لذلك أنقذك الله العليم من شر المجرم الجبان .

وناول الربّان عقد اللؤلؤ والمظروف الأصفر إلى « الكابتن إبراهيم » وهو يقول : اكتب تقريرًا بالحادث . وأودع العقد الثمين خزانة الباخرة إلى أن تتكشف الأمور .

وهبّت « **عالية** » من مقعدها وهى تقول له : أرجو أن تسامحنى إذا اعترضت على حفظ العقد فى خزانة الباخرة .

ونظر إليها « الربّان » متسائلا فقالت فى هدوء : ما الذى يدعو « فواز » إلى تدبير تهمة كاذبة ؟

الربّان : وما صلة هذا السؤال واعتراضك على أمر أصدرته لأحد رجالى ؟

عالية : « فوّاز » حاول إبعاد خالى عن هذه الباخرة فأنذره تليفونيًّا . . ثم هدده ببطاقة رُسِمَ عليها جمجمة ومسدس .

قال « **ممدوح** » مقاطعًا : هذا احتمال . لا يوجد دليل يثبت أنه صاحب الإنذارين .

وتكمل « **عالية** » قائلة : وأخيرًا دبر للعميد « ممدوح » تهمة عقوبتها السجن .

الربّان : ولكن الله سبحانه وتعالى كشف حقيقة

التهمة الملفقة . وسوف نذكر ذلك فى التقرير .

قالت « **عالية** » مبتسمة : هذا من فضل الله الكريم ولكنك لم تجبنى على سؤالى حتى الآن .

قال « الربان » فى حيرة : وما هو سؤالك ؟

عالية : لماذا يريد « فواز » إبعاد خالى عن طريقه ؟

ونظر الربّان إلى « ممدوح » الذى ضحك وهو يقول : فهمت ماترمين إليه يا أم الأفكار .

صاح **الربّان** : وما الذى ترمى إليه يا أخى « ممدوح » ؟

ممدوح : تريد أن تقول إن « فواز » مقدم على عمل إجرامى وهو يخشى أن أكشف أمره . .

الربان : هذا واضح تمامًا . ولكن ما علاقته باعتراضها على إيداع العقد خزينة الباخرة ؟

وسكت لحظة ثم أضاف متسائلا : وأين تريدين وضع العقد ؟



وفجأة أبصر «عارف» و «تامر» امرأة أجنبية ذات شعر أصفر قصير ..

عالية : فى المكان الذى انتزعه منه « الكابتن إبراهيم » .

الرّبّان : لماذا ؟

قالت « **عالية** » بهدوء : أرى أن يسير كل شىء حسب الخطة التى وضعها « فواز » .

الكابتن إبراهيم : ويدخل خالك السجن ؟

وضحك المغامرون الثلاثة و « ممدوح » الذى رفع يده طالبًا السكوت ثم قال : سوف يثبت تقرير « الكابتن إبراهيم » أن التهمة ملفقة . . فلا خوف من دخول السجن .

الرّبّان : طبعًا . . طبعًا . هذه تهمة حقيرة ملفقة .

وأكمل « **ممدوح** » قائلا : علينا أن نوهم « فواز » بنجاح خطته فيظن أنه بمأمن من مراقبتى له .

الرّبّان : فهمت . . . « عالية » تريد أن نوجه إليك الاتهام بعد اكتشاف العقد فى سيارتك . . ثم نتظاهر

بحجزك بالسفينة حتى يطمئن إلى عدم مطاردتك له أو مراقبته .

ممدوح : لا . . لا . . « فواز » شديد المكر . ولو أراد ذلك لكان قد أبلغ عن اختفاء العقد بعد إخفائه في السيارة .

وحملق الربّان في وجه « ممدوح » متسائلا . .

فأوضح قائلا : « فواز » خاف ألّا تصدق اتهامًا موجهًا إلى مصرى مثلك يشغل منصبًا كبيرًا في الشرطة . . فلا تحتجزنى على باخرتك . . وتسمح لى بمغادرتها .

الكابتن إبراهيم : هذا احتمال كبير .

الربّان (صائحا) : معنى هذا أنه سينتظر حتى ترسو الباخرة في ميناء « نابولى » ثم يقدم بلاغه حتى تتولى شرطة الميناء التحقيق .

قاطعته « **عالية** » قائلة : هذه خطة « فواز » .

والتفت الربّان إلى « الكابتن إبراهيم » وهو يقول :

أعِد العقد إلى مخبئه بالسيارة . . ثم دوّن كل ما دار فى هذه الجلسة فى تقريرك .

وعندما وصلت الباخرة إلى ميناء « نابولى » استدعى الربّان العميد « ممدوح » والمغامرين الثلاثة إلى مكتبه . . وكان بالمكتب عدد من موظفى الميناء من رجال الشرطة والصحة والجمارك . ورحب بهم الربّان ثم اتجه ناحية ضابط ضخم الجسم كان يطرق مصغيًا باهتمام إلى « الكابتن إبراهيم » . . . وقال الربّان : أقدم لكم صديقى « الجنرال بِيسَارُو » . . مدير شرطة الميناء . ثم أشار إلى شاب ممشوق القامة . . يرتدى قميصًا أزرق وسروالا « بنطلون » رماديًّا . . وهو يقول :

صديقى الجنرال حضر عندما أبلغت مساعده « إلكابِتَانُوكَارلُو » برغبتى فى مقابلته لأهمية الموضوع . . الذى عرف كل تفاصيله .

وشدّ « الجنرال بِيسَارُو » على يد العميد « ممدوح »

فى حرارة وهو يقول بإنجليزية سليمة : مرحبًا بزميلى المصرى العزيز فى إيطاليا .

وصافح **الجنرال** المغامرين الثلاثة وهو يقول : أرجو أن تثبت الأحداث المقبلة صدق ما سمعته عنكم من صديقى الربّان وأثار إعجابى .

عامر : وما الذى سمعته من الربّان ؟

الجنرال : حبكم للمغامرات وتعاونكم مع الشرطة . . .

ثم التفت إلى « عالية » مبتسمًا وهو يقول : وحِدَّة ذكاء الآنسة الصغيرة .

وأشار **الربّان** إلى منديل أبيض فوق مكتبه وهو يسأل « ممدوح » : هل هذا منديلك ؟

ممدوح : نعم .

والتقطت « عالية » المنديل ثم أسرعت تقول : هذا منديل خالى ، فقد طَرَّزْت الحرف الأول من اسمه

بالخيط الأزرق على أحد أطرافه كما ترون .

وسأل « **عامر** » الربّان : ومن الذى أتى به إليك !

الربّان : أحضرته منذ قليل السيدة « چينا » وقدمته إلى « الكابيتانو كارلو » وهى تقول إن رجلا طويل القامة دخل غرفتها فى الليلة الماضية . . أثناء نومها . واتجه إلى المنضدة الصغيرة « الكُومُوِدينُو » الملاصقة لفراشها . . ورأته وهى تتظاهر بالنوم يخرج هذا المنديل من جيبه ويمسك به مقبض دُرج المنضدة ثم يفتحه . .ويمد يده فيأخذ عقدًا ثمينًا من اللؤلؤ الأبيض النادر . . ويبادر بالانصراف . . ناسيًا المنديل الذى سقط على الأرض عندما مد يده ليأخذ العقد .

عامر : يالبراعة التلفيق ! !

عالية : هذا يؤكد صلة « جينا » بـ « فوّاز » .

ممدوح : هذا صحيح ، ثم سأل الربّان : وهل أمكنها التعرف على السارق ؟

الربّان : قالت إنها متأكدة من أنه الرجل الطويل ذو الشارب الأسود العريض الذى ترافقه فتاة صغيرة . . لأنه كان يتبعها أينما ذهبت طوال الرحلة . . وأنه كان يطيل النظر إلى عقد اللؤلؤ الذى كانت تحلى به صدرها .

والتفت« **ممدوح** » إلى الجنرال وهو يقول : الأمر الآن بيد الشرطة الإيطالية .

وقاطعه **الجنرال** قائلا : والشرطة المصرية أيضًا يازميلى العزيز . ويحيل الجنرال الضخم النظر فيمن حوله ثم يقول بلهجة خطابية : « چينا » و « فواز » يخططان لعمل إجرامى دفعهما إلى تلفيق هذه التهمة الحقيرة للتخلص من العميد « ممدوح » الذى يعرفان مقدرته . . ولكنهما لن يفلتا منه ومن زملائه فى شرطة « نابولي » الذين يقفون من الآن بجانبه ، مثل رجاله فى مصر .

وشد « ممدوح » على يد زميله . . الجنرال الإيطالى . . بحرارة تعبر عما يجيش داخله من تقدير .

والتفت الجنرال الإيطالى إلى « عالية » وهو يقول مبتسمًا : سوف نواصل اللعبة . . كما أردتِ . . مع « چينا » ، لقد أعجبت بفطنتك عندما عرفت أنك صاحبة فكرة أن يستمر كل شيء كما خطط له « فوّاز » . . أو « چينا » . . أو الاثنان معًا .

وأطرقت « عالية » برأسها تواضعًا وخجلا .

والتفت الجنرال إلى « عارف » و « عامر » وهو يقول : ولن نستغنى بالطبع عن خدماتكما فى الأحداث المقبلة .

وهتف « عامر » قائلا : مرحبًا بالمغامرات . . ! ! .

تمثيلية متقنة


عارف

اقترب « عارف » من الجنرال وهو يقول : نحن فى انتظار الأوامر .

ونادى الجنرال مساعده الشاب الذى أقبل مسرعًا . . ثم التفت إلى « عامر » و « عارف » وهو يقول : سوف تصحبان « كابيتانو كارلو » عند مطاردته لـ « چينا » . . وهى تجهل العلاقة التى تربط كل منكما بالعميد « ممدوح » وأختكما الصغيرة .

وصافح « عامر » و « عارف » « الكابتن كارلو » الذى ابتسم وهو يقول : زرت بلدكم العظيم فى العام الماضى مع فريق إيطاليا لكرة السلة . . وأمضيت

بالقاهرة والأقصر أياما سعيدة .

وصاح **الجنرال** قائلا : هيّا يا « كارلو » خذ رفيقيك واستعدوا لمتابعة « چينا » فور خروجها من الميناء .

وقال « **الكابتن إبراهيم** » : « چينا » أحضرت معها سيارة صغيرة . . « فِيَات ٨٥٠ » . . زرقاء اللون .

وقال **الجنرال** قبل مغادرتهم مكتب الربان : لا شأن لكم بـ « فوّاز » فهناك من يقف بانتظاره خارج الميناء .

عالية : أعتقد أنه لن ينفصل عن « چينا » بعد خروجها من الميناء .

الجنرال : استنتاج وجيه .

وسكت لحظات يسترد أنفاسه ثم أضاف : أرجو أن يجيد كل منا دوره فى التمثيلية المقبلة .

ووقف « عامر » و « عارف » مع « كارلو » فوق

ظهر الباخرة . . بعد خروجهم من مكتب الرّبان . .
وغير بعيد عنه . . يتأملون بإعجاب منظر الخليج
العريض الذى يضم الميناء الكبير . . ويطل على البحر
المتوسط . وقال « كارلو » : مدينة « نابولى » شيدها
الإغريق وأسموها « نِيَابُولِيسْ » ومعناها المدينة
الجديدة . وكان ذلك منذ ٢٥٠٠ سنة تقريبًا .

وبدا الميناء الكبير مدرَّجًا منحدرًا على البحر . .
والمدينة ترتفع من خلفه فوق تلال « القومِيرُو »
و « كَابُودِيمُونْتِى » .

وأشار « عامر » إلى جبل مخروطى الشكل يرتفع
عاليًا . . وراء مبانى المدينة وهو يقول : ما أروع منظر
هذا الجبل وقمته العالية !

كارلو : هذا بركان « فيزوف » الذى ثار عام ٧٩
ميلادى فقضى على مدينتى « بُومْبِاىْ » و « أَرْكُولاَنُو »
الواقعتين عند سفحه فى ساعات معدودة .

قال « **عامر** » بدهشة قضى على مدينتين !

كارلو : يومها تصاعدت من فوهته سحب كثيفة من الغاز السام فغطت السماء . . وهرب بعض الأهالى إلى البحر عندما انهال من فوهة البركان سيل من الحمم والرماد الحار . . ثم اندلعت الحرائق عندما انطلقت ألسنة اللهب من البركان . . وتهاوت بعدها المنازل إثر هزات الزلازل المتعاقبة . .

وقاطعه « عامر » متسائلا : « والناس . . ؟

وأجابه « **كارلو** » قائلا : مات الناس فى البيوت والطرقات . خنقتهم الغازات السامة . . واستمر تساقط الرماد والحمم الملتهبة ثلاثة أيام . . تلاها مطر غزير فصار الرماد طميًا زاد سُمكه على ستة أمتار . .

واقترب منهم أحد زملاء « كارلو » وكان يستمع إلى حديثهم فقال : عثروا فى أحد بيوت « بومباى » التى اكتشفت منذ عهد قريب . . على هيكل عظمى

فى إحدى يديه مفتاح كبير فى حين أطبق يده الأخرى على عشر قطع من الذهب . . وكان متجهًا إلى باب داره . . محاولا الهرب .

وأشار « كارلو » إلى جزيرتين صغيرتين تقومان أمام « نابولى » . . وعبر خليجها . . وهو يقول : « كابْرِى » و « إيسْكِيَا » وهما مشهورتان بسحر مناظر الطبيعة وجمالها الأخاذ . . خاصة جزيرة « كابرى » الجميلة . .

وأكمل وهو يضحك : وإنْ كان اسمها معناه جزيرة المَاعِزْ !

ولمح « عامر » « چينا » . . فهمس قائلا ! « چينا » أقبلت .

ولم يثر وقوفهم قرب مكتب الربّان اهتمامها . . ولم يمض وقت طويل على دخولها المكتب حتى خرج منه الجنرال يتبعه « ممدوح » و « عالية » و « الكابتن إبراهيم » وبعض رجال الشرطة . واتجه موكب الجنرال

إلى قمرة « ممدوح » فأمضى بداخلها بعض الوقت . . ثم غادرها إلى الساحة حتى تراصت بها سيارات الركاب . . فاتجهوا إلى السيارة « الألفا روميو » البيضاء .

وخرجت « چينا » من مكتب الربّان . وجرت إلى آخر الممر . . وأطلَّت على ساحة السيارات من مكانها المرتفع . . ورأت « ممدوح » وهو يشير بيده إلى رجال الشرطة يدعوهم إلى فتح باب السيارة ويفتح رجال الشرطة أبوابها .

ويختفى اثنان منهم فترة طويلة داخلها . . ثم يخرج أحدهما رافعًا يده عاليًا وقد تدلى منها المظروف الأصفر المنتفخ .

ويمد الجنرال يده فيأخذ المظروف . . ويفتحه . . ويخرج العقد الثمين الأبيض اللون . . ويراه « عامر » و « عارف » و « كارلو » الواقفون على مقربة من

« چينا » وعدد من ركاب الباخرة . وتصيح « چينا » : العقد . ! عقدى ! عقدى الثمين . . ! ثم تسرع إلى الدرج الحديدى . . فتهبط درجاته لتلحق بموكب الجنرال الذى كان فى طريقه إلى مغادرة الباخرة .

ويغادر « عارف » و « عامر » الباخرة إلى رصيف الميناء وقد حمل كل منهما حقيبة سفره . ويقتربان من مكتب مدير شرطة الميناء . ويلمحان خالهما « ممدوح » وقد جلس مطرقًا برأسه . . وبجانبه « عالية » التى كانت تصيح مؤكدة براءة خالها وهى ترمق « جينا » الواقفة أمامها بنظرات حادة غاضبة . . وسمع الاثنان « جينا » وهى تضحك ساخرة . . ثم تصيح . . وهى تشير إلى « ممدوح » . . وتقول : هو السارق ولابد من عقابه .

وهمس « **عامر** » قائلا : كم أودّ الدخول لأصفع هذه الشريرة !

وضحك « **عارف** » وهو يقول : اصبر يا « عامر »

الذى يضحك أخيرًا يضحك كثيرًا .

وشاهد الاثنان « چينا » وهى تمد يدها فتأخذ العقد من الجنرال . . ثم تغادر المكتب . . بعد أن توقع بتسلمه ، وهى تنظر إلى « ممدوح » فى سخرية وشماتة .

وترجع « چينا » إلى الباخرة فتجمع حاجاتها ثم تنطلق بسيارتها الصغيرة الزرقاء إلى خارج الميناء ... دون أن تنتبه إلى سيارة « كارلو » التى تتبعها على مبعدة .



مطاردة فى نابولى


عامر

توقفت سيارة « چينا » بعد قليل . . ولمح « كارلو » ورفيقاه رجلا قصيرًا . . أسمر اللون . . يحمل حقيبة كبيرة . . وهو يسرع ناحيتها . . ثم تعود السيارة إلى المسير قبل أن يغلق الراكب الجديد بابها من خلفه . . ويصيح « عامر » قائلا : « فواز » ! . . وتتوقف السيارة مرة ثانية . . وتغادرها « چينا » بخطوات مسرعة إلى أحد أكشاك « التليفون » الزجاجية . . فتغلق بابه من خلفها . . قبل أن تبدأ حديثًا « تليفونيًّا » قصيرًا . . تعود بعده إلى سيارتها



غادرت « چينا » السيارة إلى أحد أكشاك التليفون

فتعاود الانطلاق بها . . ولكنها تنحرف يسارًا عن طريق البحر . . إلى الشوارع التجارية الواسعة . . التى تفضى إلى أزقة ضيقة مزدحمة بالباعة والأطفال . . ثم تنفلت منها إلى طريق ممهد . . وتبدأ صعود التل المرتفع . . ولكنها تتخلى بعد قليل عن الطريق الممهد . . وتسلك طريقًا جانبيًا ضيقًا .

ويوقف « كارلو » السيارة ويصيح قائلا فى دهشة : إلى أين يذهبان – ويسكت لحظة . . ثم يضيف قائلا : هذا الجانب المرتفع تهدمت مبانيه . . وهجرها من تبقى من سكانها . . بعد الزلازل التى اجتاحت « نابولى » والمناطق المجاورة لها ، وقاطعه « عارف » قائلا : كان هذا منذ سنتين تقريبًا . . وقد طالعتنا الصحف فى حينها بأخباره الأليمة .

وقفز « **كارلو** » من السيارة وهو يقول : انتظرا . .

وجرى « كارلو » حتى نهاية الطريق الجانبى . . وأطل

عن يمينه ناحية الطريق الصاعد الذى سلكته « چينا » بسيارتها . . ثم رجع ليقول فى ضيق : لن نستطيع الذهاب خلفها بالسيارة . . !

وصاح « **عامر** » و « عارف » فى آن واحد : لماذا ؟

وأجاب « كارلو » قائلا : المبانى مهدمة ومهجورة على امتداد الطريق الصاعد . . ولا أثر للحياة إلا عند نهايته حيث تقف سيارة « چينا » أمام مساحة واسعة بعرض الطريق . . مسوّرة بالأسلاك الشائكة التى تضم خلفها عددًا من السيارات وكشكًا خشبيًّا صغيرًا . أقامه « سَلْفَاتُورِى » صاحب معرض « كَارْوزُو » لبيع السيارات المستعملة . . عند معرضه القديم الذى هدمت الزلازل جانبًا كبيرًا من مبناه .

قال « **عارف** » مقاطعًا : تعنى أن من السهل عليهم مراقبة الصاعد عبر الطريق الطويل . .

وهز « كارلو » رأسه مؤمِّنا على قول « عارف » . .

ولكنه عاد يقول ، وهو يطلق العنان لسيارته دون أن ينحرف بها إلى الطريق الجانبى : هذا الطريق مواز للآخر الذى سلكته « جينا » بسيارتها . . ويطل عليه الجانب الخلفى من مبنى معرض السيارات المهدم .

وصاح « **عامر** » : أعتقد أنه بالإمكان مراقبتها من المبنى المهدم .

والتفت إليه «**كارلو**» وهو يقول : أحسنت ياصاحبى ، وبعد قليل أوقف السيارة أمام مبنى مهدّم كغيره من المبانى المجاورة له . . وأمسك سماعة جهاز اللاسلكى المثبت أمامه . . وبعد حديث قصير مع رئاسته صاح قائلا : « أَنْدِيَامُو » .

وسكت لحظة ثم ابتسم وهو يقول : آسف . . نسيت أنكما تجهلان الإيطالية . . « أَنْدِيَامُو » . . معناها . . هيّا !

وقال **عارف** : لا عليك ياصديقى . . لقد كسبنا

كلمة إيطالية جديدة . .

وضحك « **عامر** » وهو يسبقهما إلى مغادرة السيارة . . ويقول « أَنْدِيَامُو » . . !

وأشار « عارف » إلى لافتة تعلو المبنى المهدم الذى سبقهما « كارلو » إليه .. ثم قرأها : « أَوْتُو رِيمِسَّا » والتفت إليه « كارلو » وهو يقول : معناها معرض سيارات . .

وصعد الثلاثة إلى الجانب المتبقى من سقف المبنى . . وقال « عارف » متعجبًا عندما شاهد عدة أشجار كافور ملاصقة لطرف المبنى ، الزلازل لم تلحق أذى بهذه الأشجار الوارفة !

وقال « **عامر** » همسًا . بعد أن زحف على بطنه إلى طرف المبنى الملاصق للأشجار : الأعجب أنها تقع فى ساحة السيارات المسورة بالأسلاك الشائكة . . بجانب الكشك الخشبى كما أرى ؟! واقترب « كارلو »

و « عارف » من مكانهما . . زحفًا على بطونهما . .
فشاهدا المنظر كما وصفه « عامر » وكانت سيارة « جينا »
الزرقاء تقف عند نهاية الطريق أمام مدخل الساحة
المسوّرة .

وهمس « **كارلو** » قائلا : هذا واحد من معارض
بيع السيارات المستعملة فى « نابولى » ، ولصاحبه
« سَلْفَاتُورِى » تاريخ إجرامى معروف .

وهمس « **عارف** » وهو يتلفت من حوله : هذا
موقع ممتاز لمراقبة المعرض !

وأسكته « كارلو » بإشارة تحذير عندما رأى
« فوّاز » و « چينا » وهما يهبطان درج الكشك
الخشبى . . خلف صاحب المعرض العملاق البدين . .
الذى تقدمهما إلى أحد جوانب الساحة . . حيث أشار
إلى أربع سيارات « فِيَاتْ أَرجِنْتَا » مختلفة الألوان . .
أسرع إليها عمال المعرض . . وانهمكوا فى تنظيفها

بحماس . . بطريقة فهمها « فواز » تاجر السيارات . . فأخرج من جيبه رزمة من الأوراق المالية . . قام بتوزيعها عليهم . . فصاحوا قائلين : « جِرَاتْسِى » . . جِرَاتْسِى سِنْيُورِى . . وسمع الثلاثة . . الراقدون على بطونهم فوق سقف المبنى المهدم . . « چينا » وهى تقول لـ « فوّاز » بصوت عال : العمال يقولون لك شكرًا . . شكرًا ياسيد . قُل لهم « بريجُو » وهى تعنى عفوًا .

وضحك « فوّاز » وهو يردد قائلا : « برِيجُو » عفوًا . . بريجُو . .

ودار « فواز » حول السيارات . . يتفحصها بنظرات خبير ، وأشار « سلفاتورى » إلى العمال فقاموا برفع غطاء مُحرك كل من السيارات الأربعة . وأطل « فوّاز » على محرِّك السيارة القريبة منه ثم أخذ يربت بيده على علبة مربعة بيضاء اللون من « البلاستيك » وهو يقول : هذه لتنظيف الزجاج .

ويضحك « فواز » عاليًا . . وتشاركه « چينا »
الضحكات ويلمح صاحب المعرض وهو ينظر إليهما
بدهشة . . فيقول لـ « چينا » : ترجمى له . دعيه
يعرف فن « فوّاز » . . وأفكاره الجهنمية .

وتقترب « چينا » من « سَلْفَاتُورِى » الذى يصغى
إليها . . وهو يهز رأسه وينظر ناحية « فوّاز » متعجبًا . .
ثم ما يلبث أن يضحك عاليًا . . وهو يصفق بيديه
ويقول : « بِرَافُو » ! « بِرَافُو » . . أنت أستاذ كبير ! !

وتبدو الحيرة على وجه « عامر » . . وهو يهمس
قائلا : لا أرى سببًا لضحكاتهم العالية !

وقال « **عارف** » صدقت . . فهى فعلا علبة الماء
التى يمكنك . . وأنت تقود السيارة . . أن تضغط على
زر خاص فيصل ماؤها إلى زجاج السيارة الأمامى . .
بواسطة أنبوب رفيع من البلاستيك . . متصل بها . .

وأكمل « **عامر** » . . قائلا . . وتضغط على زر آخر

فتتحرك « المسَّاحتَان » على الزجاج حتى يصبح نظيفًا لامعًا . .

كارلو : ليس فى الأمر ما يضحك . .

عارف : لابد أن فى الأمر سرًّا غامضًا . . ! ! . .

وسمعوا « فوّاز » يصيح قائلا لـ « چينا » بالعربية : هيا . . اتصلى بخالك . . وحددى موعدًا سريعًا لمقابلته .

ورأوها تهز رأسها علامة الموافقة قبل أن تستدير إلى « سلفاتورى » وتتبعه بعد حديث قصير إلى الكشك الخشبى فى خطوات سريعة . ويراها « كارلو » ورفيقاه بعد قليل . . تطل من نافذة « الكُشك » وقد أمسكت بيدها سماعة التليفون . . وهى تصيح قائلة لـ « فوّاز » الذى التفت ناحيتها : خالى فى انتظارنا .

فصاح « **فواز** » قائلا وهو يتجه إلى خارج المعرض : هيّا . . هيّا بنا .

ويرفع « فواز » يده بالتحية لـ « سَلْفَاتُورى » قبل ركوبه السيارة الزرقاء الصغيرة . . فيلوِّح له الرجل مودعًا وهو يقول : « أَرِيفَا دِرْتشِى سِنْيُورِى فَزَّاز » .

وتضحك « چينا » وهى تقول « فواز . . فوّاز . . « كابيتو » ؟

ويهمس « كارلو » مبتسمًا قائلا : « كابيتو » معناها . . فاهم ، ويسمعون « سلفاتورى » وهو يقول ضاحكًا : « سِى . . سى سنيورى فَوْزَازْ » .

ويبتسم « عامر » وهو يقول : « سى » معناها نعم .

وتصيح « چينا » وهى تدير محرك السيارة : « تِشَاوْ . . سلفاتورى . . « تِشَاوْ أَمِيكُو » . .

ويلتفت « كارلو » إلى « عارف » و « عامر » . . ويقول وهو يسبقهما إلى درج المبنى المتهدم : هى تقول له مثلما تقولون فى مصر . . سلام عليكم يا « سَلْفَاتُورِى » سلام عليكم يا صديقى .

ولمح الثلاثة السيارة الصغيرة الزرقاء تمرق أمامهم بعد خروجها إلى الطريق المعبَّد من الطريق الجانبي الضيق . . ثم تعاود الهبوط عبر الطرق الملتوية الضيقة . واتصل « كارلو » برئاسته . . وبعد أن استمع مليًّا أعاد السماعة وهو يقول : سوف نبتعد قليلا عن سيارة « چينا » من قبيل الاحتياط . . وقاطعه « عامر » قائلا : حتى لا تشك هى أو « فوّاز » فى متابعتنا لهما .

وهز « كارلو » رأسه وهو يقول : هذا صحيح

ثم أشار إلى سيارة « فولكس ڤاجن » صغيرة من نوع « البيتِلْز » . . خضراء اللون . . تقودها فتاة حمراء الشعر ابتسمت« لـ « كارلو » عندما مرقت سيارتها عن يساره قبل أن تسبقه . . ثم تلزم سيارتها الجانب الأيمن من الطريق فتحجب عنهم سيارة « چينا » الزرقاء . . ويقول « كارلو » وهو يهدئ من سرعة سيارته : هذه واحدة من الزميلات . . من شرطة البحث الجنائى

لمشتركة معنا فى العملية .

ضحك « **عامر** » وهو يقول : « وعلينا من الآن لسير وراء سيارة زميلتك ذات الشعر الأحمر .

كارلو : أجل . . بعيدًا عن « چينا » وسيارتها الزرقاء . وكانت السيارة تسير بهم خلف « الفولكس » الخضراء فى طريق البحر وقد بدت عند طرق قلعة أثرية ذات أسوار منحدرة وسميكة . . يربطها بالمدينة طريق ضيق يشكل أحد جوانب ميناء « سَانْتَا لُوتْشِيًّا » الصغير المخصص لقوارب الصيد والزوارق البخارى . وأشار « عارف » إلى القلعة متسائلا . . فأجابه « كارلو » قائلا : هذه « كَاسْتِلْ دِلْ أُوفُو » وهى قلعة قديمة تحولت إلى سجن فى القرن الماضى . . وهى الآن متحف بحرى .

وسكت قليلا وهو ينظر إلى سيارة « چينا » التى كانت تسبقهم بِعِدَّة سيارات ثم قال : أعتقد أنها فى

طريقهما إلى أحد مطاعم « سَانتَا لُوتْشيًّا » الشهيرة التى تقع تحت القلعة . .

ويقصدها السياح لتناول ألوان الطعام الذى اشتهرت « نابولى » بإعدادها . .

قال « عامر » بلهفة : ما أشهى كلامك . . وما هى تلك الأصناف المشهورة من الطعام . .

كارلو : « سَارتُّو دِى رِيزُو » . . أى كعكة الأرز مثلا . . وهى باللحم المفروم والجبن والبيض المسلوق والبسلة الخضراء وصلصة الطماطم .

وصاح « عامر » : أَسَلْت لعابى ياصديقى . .

وضحك « كارلو » وهو يقول : وكيف إذا تذوقت « المكرونة الأسباجيتى أَلاَ فُونْجُولِيه » وهو نوع من المحار الصغير .

عارف : تقصد بالمحار أنه مثل « بلح البحر » و « الرِتْـزَا » و « الجَنْدُوفْلى » .

كارلو : كلها أنواع مختلفة من المحار ، ولكل منها طعمه الفريد المميز.

وصاح « **عامر** » قائلا : أنا جائع . . جائع جدًّا .

كارلو : سوف أدعوكم إلى أكلة « بِيتْسَا » فى المطعم الذى تدخله « چينا » و « فواز » .

« **عامر** » « البِيتْسَا » الممتازة كما سمعت تأكلها فى « روما » .

كارلو : لا ياصديق . . فطائر « البيتسا » خرجت من « نابولى » إلى كل بلاد العالم . . هنا الأصل . . وأنواعها متعددة . . وإن كنت أفضل « المَارْجرِيتَا بالمُوتْسَارِيلا » وشرائح الطماطم . .

عامر : الطماطم معروفة . . ولكن « المُوتْسَارِيلا » . .

كارلو : هو نوع من الجبن يصنع فى قرية « مونْدِرَاجُونَة » الغربية من « نابولى » .

وأوقف «كارلو» سيارته خلف السيارة «الفولكس» الخضراء . . عندما شاهد «چينا» و«فواز» يغادران سيارتهما البعيدة عن مكانهم ، وصاح «كارلو» فى فرح : هيّا بنا إلى أكلة «البيتسا» اللذيذة .

ولكنه يتوقف عن السير بعد قليل . . ثم يقول فى غضب . . وهو يتابع ببصره «فواز» وصاحبته : ما معنى هذا ؟ ! !

كان الاثنان يسرعان الخطو فوق رصيف ميناء «سَانْتَا لُوتْشِيا» وسط جمع من السياح يتجه إلى زورق بخارى كبير .

وقال «**عارف**» فى دهشة : سوف يستقلان «الهَيْدرُوفُويلِ» ! والتفت إليه «عامر» مستفسرًا فأجابه قائلا : هو نوع من الزوارق البخارية ويسمونه الزورق الطائر ، إذ ترتفع مقدمته كثيرًا عن سطح الماء .

وصاح « **عامر** » فى أسًى عندما شاهدهما يركبان الزورق البخارى الكبير : ضاعت أكلة « البيتسا » .

وأقبلت عليهم زميلة «كارلو» ذات الشعر الأحمر ، وتبادلت حديثًا موجزًا مع «كارلو» . . الذى قال لرفيقيه بعد انصرافها : إنها اتصلت « لاسلكيًّا بالرئاسة . . وأن هناك من ينتظر « ﭽينا » و « فوّاز » عندما يهبطان من الزورق البخارى الكبير . .

وسأله « **عارف** » وأين يذهب هذا الزورق ؟

ونظر « **كارلو** » بغضب إلى الزورق الطائر فوق سطح الماء وهو يقول : إلى جزيرة «كَابْرِى» . .




عارف

وصل « عارف »
و « عامر » مع « كارلو »
إلى الجزيرة بعد دقائق من
وصول الزورق الطائر إلى
الميناء الكبير
« مَنا جِرَانْدِى » . . .
. هرب منهم بحار
عند هبوطهم من زورق الشرطة البخارى : وهمس « كارلو » قائلا : هذا واحد من رجالنا العاملين بالجزيرة .

وقال البحار العجوز همسًا . عند مروره بجانبهم : « لاَبِيَاتْسِتَا » . .

ثم اختفى فى زحام الميناء . وتطلع « كارلو » إلى

الجبل الشاهق الارتفاع ، ثم اتجه بصاحبيه إلى سيارة مكشوفة كانت على وشك المسير ، فاندس ثلاثتهم وسط ركابها . الذين أفسحوا لهم مكانًا بين صفوفهم المتراصة فوق مقاعد السيارة الخشبية .

سأل « **عامر** » « كارلو » : ما معنى « لابِيَاتْسِتَا » ؟ وسمعته امرأة عجوز تجلس خلفه . . فبادرت بالإجابة فى مودة وهى تضع يدها المعروقة على كتفه . معناها الميدان الصغير . . ونحن فى طريقنا إليه عند قمة الجبل . وأومأ « عامر » للسيدة العجوز شاكرًا وهو يبادل « عارف » و « كارلو » الضحكات .

وكانت السيارة قد بدأت صعود الجبل العالى . . عبر طريق ضيق ملتوٍ ، ولاحظ كل من « عارف » و « عامر » المرايا المحدبة . . الدائرية الشكل . . القائمة فوق أعمدة حديدية . . مثبتة عند منعطفات الطريق الذى يتسع بصعوبة لسيارتين ، وقال « عامر » ، هذه

المرايا هامة للغاية .

عارف هذا صحيح لولاها لاصطدمت السيارات الصاعدة بالهابطة .

قال « **عامر** » مقاطعًا : المرايا تحقق لقائد كل منهما رؤية السيارة التى يخفيها المنعطف الجبلى عن ناظره . . فيلزم جانبه . . فيأمن الاصطدام عند لقائه بالسيارة المقبلة .

وكانت « الفيلات » المتناثرة فوق الجبل صغيرة بيضاء اللون ، تكاد تتشابه فى شكلها ، وقد أحاطت بها أشجار الليمون والبرتقال . . والتين والزيتون . وأشار « كارلو » إلى واحدة منها وهو يقول : فى هذه « الفيلا » عاش ملككم « فاروق » آخر أيامه .

وعادت السيدة العجوز الجالسة خلف « عامر » تربت على كتفه وهى تقول فى سرور بالغ : أنت مصرى ! . . ما أجمل بلدك العظيم ! .

وسكتت قليلا وهى تتنهد . . وكأنها تستعيد الذكريات الجميلة ، ثم قالت : كنت فى مصر مع زوجى منذ أيام قلائل . . وكم أعجبتنا آثار حضارة أجدادكم ! ومعالم نهضتكم الحديثة الرائعة !

وكانت العربة قد وصلت إلى نهاية رحلتها أعلى الجبل عندما التفت إليها « عامر » شاكرًا قبل أن يقفز خلف « عارف » ليلحقا بـ « كارلو » الذى اتجه إلى الميدان الصغير « لابِيَاتْسِتَا » . . الذى أحاطت به محال التحف والهدايا والحلوى والفاكهة والمطاعم الفاخرة التى تشرف نوافذها على البحر ، وتعلو شرفاتها صخور الجبل الأشم .

وتوقف « عارف » عن المسير . وهمس قائلا : « چينا » ! ، ورآها « عامر » و « كارلو » وهى تغادر أحد المحالّ . . ثم تعبر الطريق الضيق القصير إلى مطعم أنيق فتختفى داخله ، ولحق بها الثلاثة . وانتحوا جانبًا

بعيدًا عن المائدة التى جلست إليها « چينا » تحادث رجلا بدينًا انحنى على طبق كبير من « المكرونة الأسباجتى » . . وكان يرفع رأسه بين الفينة والأخرى . . فيمسح فمه بمنديل من الورق . . ثم يعب قدحًا من ماء معدنى يصبه فى القدح من قارورة كبيرة من « البلاستيك » وهو يحملق فى « چينا » ، ثم يلتفت إلى فتى طويل يرتدى « بنطلونًا » أبيض و « فانلة » حمراء تكشف أكمامها القصيرة عن عضلاته المفتولة البارزة ، ويعود البدين بعد ذلك إلى طبق المكرونة الأسباجتى . يزدرد عيدانها الطويلة . . دون أن يلتفت ناحية « فوّاز » الذى كان يتابع حديث «چينا » إلى الرجل البدين وهو يهز رأسه هزات متتابعة ، وكأنه يفهم ما تقول باللغة الإيطالية التى يجهلها ، ثم يصيبه الملل فيشعل « سيجارًا » أسودَ ضخمًا ، ويتشاغل بالنظر من النافذة المجاورة له . . إلى طريق الجبل

المتلوى . . يتابع السيارات فى صعودها وهبوطها .

ويقبل أحد عمال المطعم على مائدة « كارلو » وصاحباه . فينحنى قليلا وابتسامة حلوة ترتسم على وجهه سائلاً عما يريدون تناوله من طعام ، ويجيبه « كارلو » قائلا : « بِيتْسَا مَرْجِرِيتا » لثلاثتنا .

وينظر « عامر » ناحية الرجل البدين الغارق فى طبق المكرونة الأسباجتى . . وهو يقول لعامل المطعم الأنيق : أريد طبقًا كبيرًا من « الأسباجتى » باللحم والدجاج والجبن وأَالأفُونْجوليه » كما تقولون .

ويضحك عامل المطعم وهو يقول إنه سيحضر له طبقًا مخصوصًا يليق بضيف المطعم العربى العظيم .

ويبتسم « عارف » وهو يقول : شربنا « مقلبًا » كبيرًا ، « الجرسون » يظنك واحدًا من أشقائنا العرب الأثرياء !

ويصمت الثلاثة عندما يرون رجلا متقدمًا فى السن

يتجه ناحية مائدة الرجل البدين وصحبه بخطوات نشيطة وثابة وهو يتلفت من حوله فى كبرياء وغطرسة ، وهو يضم أصابع يده اليمنى حول غليونه (بَايِبْ) الذى أطبق عليه فمه . كان الرجل أصلع مقدمة الرأس . . وإن كان شعره الأسود الغزير ينسدل على جانبي وجهه . . وهو ذو شارب رفيع . . تخفى عينيه نظارة عريضة سوداء ، يرتدى سروالا قصيرًا « شورت » أزرق اللون ، وقيصًا أبيض من الكتان الخفيف ، وينتعل حذاءً من الكاوتشوك « أسبَادرِيه » .

وهمس « **كارلو** » فى دهشة قائلا : ما الذى أتى به إلى هنا ؟ !

وسأله « **عارف** » : هل تعرفه ؟ . . من هو ؟

ويجيبه « **كارلو** » همسًا : « دُوتُورِيه نُوفِيللى » !

ويهمس « **عامر** » مستنكرًا : اسمه « دُوتُورِيه » ! ؟

ويجيبه « **كارلو** » : هذا لقبه . . ويعنى « دكتور »

بالإيطالية ، ويتابع الثلاثة « الدكتور نُوڤيللى » بأبصارهم فيرونه يتوقف عند مائدة البدين وجماعته . ويقوم البدين بصعوبة من مقعده مُرَحِّبًا . . وهو يمسح وجهه الذى غطت جانبًا كبيرًا منه صلصةُ الطماطم الحمراء ، ثم يدعو الدكتور إلى الجلوس بجانبه ، ويشير إلى « فوّاز » و « چينا » « بالشوكة » التى أمسك بها قبل أن يعود فيغرسها فى طبق « المكرونة » ثم ينحنى عليه من جديد وكأن الأمر لا يعنيه .

وتلتفت «چينا» إلى «فوّاز» فيسرع بإخراج حافظة جلدية صغيرة من جيبه يضعها على المنضدة . وتمد « چينا » يدها فتقرب الحافظة الجلدية من « الدكتور نوڤيللى » فيلتفت إلى الشاب الطويل فيمد يده ويأخذ الحافظة . . ويخرج منها رزمة من الأوراق المالية . . يعدها بتؤدة قبل أن يعيدها إلى الحافظة ويضعها أمام الدكتور .

ويلتفت « الدكتور نوفيللى » إلى الشاب الطويل وهو يسقط الحافظة الجلدية فى جيب « بنطلونه » القصير الخلفى . . ثم يهز رأسه علامة الموافقة .
ويضحك الشاب الطويل وهو يغادر المائدة مسرعًا . . إلى « كابينة التليفون » عند طرف القاعة الواسعة . . فيغلق بابها من خلفه . . ثم يعود بعد قليل إلى المائدة . . ويميل برأسه فيهمس فى أذن « الدكتور نوفيللى » الذى يستمع إليه وهو مطرق برأسه . . ثم يلتفت إلى « چينا » ويبدأ حديثًا طويلا . . وتصغى إليه « چينا » فى صمت . . وهى تؤمن على حديثه بهزات متتابعة من رأسها .
ويغادر « الدكتور نُوفِيلى » المائدة بعد أن يحنى رأسه لـ « فوّاز » محييًا . . ثم يلوِّح بيده إلى البدين الغارق فى طبق « الأسباجتى » فيحاول القيام مودعًا ، وهو يمسح بيده هذه المرة ما علق بوجهه وقميصه من طعام .

ويلتفت « فواز » إلى « ﭽينا » التى تبتسم ابتسامة عريضة . . وهي تربت على يده الموضوعة على المائدة . . ثم تنثال الكلمات سريعة من فمها . . وهى تلوح بذراعيها فى الهواء . . وتحرك رأسها يمنة ويسرة . . فى حركات تنم عن انفعالها البالغ ، مؤكدة ما لحديثها من أهمية كبيرة ، ويصغى إليها « فوّاز » باهتمام . . وهو يتابع ببصره حلقات الدخان المتصاعدة من سيجاره الأسود . . فى حين انحنى الشاب الطويل مركزًا بيديه على المائدة وهو يستمع إلى الرجل البدين قبل أن يتجه إلى خارج القاعة فى خطوات سريعة وهو يشير إلى « ﭽينا » طالبًا منها أن تتبعه وصاحبها .

ويسارع « فوّاز » باللحاق به تتبعه « ﭽينا » فى اللحظة التى يقبل فيها عامل المطعم الأنيق على مائدة « كارلو » و « عارف » و « عامر » يتبعه اثنان من معاونيه يحملان أطباق الطعام . ويبتسم « عامر »

مرحبًا . . وقد أثارت الرائحة المتصاعدة من الأطباق شهيته .

ويلمح الرجل البدين عامل المطعم وهو يتناول أطباق الطعام من مساعديه ويصفّها بذوق على المائدة ، ويناديه الرجل البدين طالبًا المزيد من «الأسباجتى» ، ويجيبه عامل المطعم بهزة من رأسه وقد ارتسم الضيق على وجهه ، ويضحك «كارلو» وصاحباه عندما يقول عامل المطعم إن البدين لا يتذوق الطعام الجيد بل يلتهمه دون تقدير لبراعة الطهى وفن الإعداد ، ولا عجب فقد كان مصارعًا كبيرًا .

ويعاود البدين النظر ناحيتهم ، وهو يمسح فمه بيده . . ثم يطيل النظر ، قبل أن يثب من مكانه صائحًا : «لا بُولِيتْسِيا» . . . «لا بُولِيتسِيا» . . ! !

ويسرع كالثور الهائج ناحية «كارلو» . . بخفة لا تتفق وضخامته . ويهب «كارلو» من مقعده . .

ولكن « البدين » يدفعه بيديه فيتراجع « كارلو » إلى الوراء خطوات مضطربة بعد أن فقد توازنه . . ويسرع « عارف » القريب من مكانه فيطوقه بذراعه قبل أن يسقط على الأرض . ويقبل عليهما « البدين » فيحيطهما بذراعيه . . ثم يضمهما إلى صدره . . قبل أن يدفعهما بعيدًا عنه . . فيتهاوى كل منهما . . ويسقطان على الأرض ، ويستدير البدين متجهًا إلى الخارج وهو يصيح : « لا بُوليتْسِيَا » . . لا بُوليتْسِيَا » ويندفع عامر إليه . . وهو ينظر بحسرة إلى أطباق الطعام . . بعد أن أدرك أن « البدين » يريد أن يلحق بـ « فوّاز » ومن معه ليحذرهم من « البُوليس » أى الشرطة .

ويدركه « عامر » قبل أن يغادر المطعم عندما يثب عاليًا ويطوّق عنقه الغليظ بذراعيه . . ثم يلف ساقيه حول وسط البدين الذى ينفضه عن ظهره بسهولة عندما يميل بجذعه إلى الأمام وهوى بقبضتيه على ذراع

« عامر » الأيسر . . ولكن « عامر » يعاجله بلكمة قوية من قبضة يده اليمنى . . تهوى كالمطرقة فوق أنفه فيصيح البدين ألمًا ويسب ويلعن ، ثم يتراجع بظهره . . الذى عاود « عامر » التشبث به . . ويتجه بحمله إلى الجدار حتى يضغط « عامر » إليه بجسده الضخم . ويضغط « البدين » على « عامر » وهو يضحك عاليًا . . ويصرخ « عامر » ولكنه يمد أصابع يده اليمنى ويضغط بأطرافها على عينى « البدين » فتتراخى قبضتى يديه عن ذراع « عامر » الأيسر وما يلبث أن يفلته وهو يصرخ متوجعًا . ويسقط « عامر » على الأرض وهو يشعر بألم شديد فى ذراعه الأيسر . . ولكنه يتحامل على نفسه . . ويزحف مقتربًا من « البدين » فيطوق ساقه بيديه . ويضطرب « البدين » فى خطوه . . ويسقط على الأرض . . ولكنه ينهض بسرعة . . ويتجه ناحية « عامر » مادًّا ذراعيه أمامه وقد باعد بين ساقيه . . وهو يهدر بكلمات

غير مفهومة . . وإن كانت تعبر عن غضبه الشديد . .
ورغبته الشريرة فى القضاء على غريمه الصغير . . ولكنه
يجمد فى مكانه عندما يقبل «كارلو» شاهرًا «مسدسه»
وهو يصيح قائلا قف مكانك وإلا أطلقت عليك
الرصاص .

ويدخل القاعة ثلاثة من رجال الشرطة يتبعهم
عامل المطعم الأنيق . ويستسلم البدين . ويكبل أحد
رجال الشرطة يديه بالأصفاد الحديدية .

ويسارع «**كارلو**» بالخروج من المطعم وهو يشير إلى
«عامر» و «عارف» ويهتف قائلا : «أنْدِيَامُو»

ويلتفت «عامر فى أسًى إلى عامل المطعم الذى
يبتسم وهو يشير إلى أطباق الطعام . . ولكنه يلوح له
بيده مودعًا . . قبل أن يلحق بـ «كارلو» و «عارف»
فى العربة التى تبدأ الهبوط إلى سفح الجبل .

ويسأل «**عارف**» «كارلو» قائلا : لم تحدثنا بعد

عن الدكتور « نُوفِيللى » ؟ !

ويقترب « عامر » عندما يقول « كارلو » بصوت خافت : كان مديرًا لأحد مصانع الأدوية . . قبل أن يستغل علمه وخبرته فى طريق الشر . . ويكون السجن جزاؤه . .

ويقاطعه « عامر » متسائلا : ماذا فعل ؟

كارلو : قبض عليه وهو يبيع مواد كيميائية قام بتصنيعها ، ولها خواص المواد المخدرة وتأثيرها الضار على ضحاياها . والقانون يعاقب على صناعتها وترويجها .

قال « **عارف** » مستنكرًا : وتسميه « دُوتُورِيه » ! ؟

كارلو : لقد جُرِّد من لقبه العلمى . . وكنت أظنه مازال فى السجن يمضى مدة عقوبته .

وتتوقف العربة . ويعود الثلاثة إلى ميناء الجزيرة .

ويلمح « عامر » و « عارف » خالها « ممدوح »



ويسرع «عارف» القريب من مكانه فيطوق عنقه الغليظ بذراعه..

و « عالية » يقبلان عليهم من الطرف البعيد من رصيف الميناء .

ويقترب منهم البحار العجوز . . مرة ثانية . . ويهمس قائلا . . قبل أن يبتعد عنهم : « جرُوتَا أزُّورًا » .




فَوّاز

ارتـفـعت أصوات الملاحين . . وقد وقف كل منهم وسط قاربه الصغير وهو ينادى :

« جُرُوتّاأُزُورَا ، جرُوتّاأُزُّورَا »

وسـأل « عـامر » ما معنى هذه العبارة ؟

أجابه خاله « ممدوح » قائلا : معناها « المغارة الزرقاء » .

ثم يشير ناحية عدة قوارب صغيرة تجمعت تحت الجبل العالى . . القريب من الميناء . ويقودهم « كارلو » إلى أحد القوارب الصغيرة الراسية على مقربة منهم . ويرحب بهم الملاح . . ثم يبدأ فى الغناء بصوت

أجش لا يخلو من حلاوة وهو يجدف بمجدافى القارب ، بقوة ونشاط ، برغم تقدمه فى العمر . . متجهًا ناحية القوارب التى تجمعت تحت الجبل الأشم .

عارف : وأين هى . . تلك المغارة الزرقاء ؟

ويشير « كارلو » إلى فتحة صغيرة فى الجبل . . تبدو فوق سطح الماء . . وتحجب جانبًا منها القوارب التى تجمعت أمامها . . ثم يقول : هذا هو مدخل المغارة . . التى يتعذر دخولها فى حالة « المَد » عندما ترتفع مياه البحر فتغطى مدخلها .

عارف : معنى هذا أن البحر فى حالة « جَزْرٍ » !

عامر : ولكن القوارب واقفة منذ فترة طويلة أمام مدخل المغارة ! !

وأشار « **كارلو** » إلى رجل ضخم الجسم يقف عند مدخل المغارة وقد تعلق بطرف سلسلة حديدية مثبتة فى صخر الجبل ، وهو يقول : القوارب تدخل المغارة فى

مجموعات . . وتخرج معًا بعد أن يدور بها ملاحوها ثلاث أو أربع دورات فى عرض المغارة ، و « ڤيتالى » وهو الرجل الواقف عند مدخلها ينظم دخول القوارب وخروجها .

ولمح « **عامر** » « فوّاز » فأشار إلى قاربه وهو يقول : أرى « فوّاز » والشاب الطويل .

صاح « **عارف** » : وأين « چينا » ؟

وأجابته « **عالية** » قائلة : « چينا » غادرت الجزيرة . .

ونظر إليها « عارف » متسائلا . . فتوضح قائلة : رجعت بالزورق البخارى الكبير إلى نابولى .

وضحك «**كارلو**» وهو يقول : لن تفلت من زميلتى ذات الشعر الأحمر التى تخلفت عن الحضور معنا ، وبقيت فى ميناء « سانتا لوتشيا » لمراقبة القادمين من الجزيرة خوفًا من أن يفلت أحد من رقابتنا .

قال « ممدوح » بإعجاب : هذه خطة محكمة . .
محبوكة الأطراف ! !

عارف : وزميلتك . . ذات الشعر الأحمر . .
قادرة على مطاردة « چينا » عند خروجها من الميناء فى
نابولى . . وعودتها إلى سيارتها الصغيرة الزرقاء .

قال « عامر » مقاطعًا : هذا صحيح فلديها سيارتها
« الفولكس ڤاجن » الصغيرة الخضراء .

وأشار « كارلو » إلى قارب صغير يتجه مسرعًا إلى
مدخل المغارة . . من الطرف البعيد للميناء . . وقال
« عامر » بدهشة : « دكتور نوڤيللى » !

والتفت « ممدوح » و « عالية » ناحية الرجل
الجالس وحده عند مؤخرة القارب .. وهما يصيخان
السمع لحديث « عارف » عن الدكتور . . ذى النظارة
العريضة السوداء . . والغليون « البايب » الذى
يتصاعد دخانه فى الهواء . . ثم وهو يقص عليهما

الأحداث التى جرت فى المطعم القائم فوق قمة الجبل . . وشجاعة « عامر » التى بلغت حد التهور . . عندما تعرض للمصارع الضخم ليمنعه من مغادرة المطعم واللحاق بـ« فوّاز » و « جينا » ورفيقهما الشاب الطويل . . ليحذرهم من مراقبة الشرطة لهم . . بعد أن تعرف على « كارلو » وأدرك أن الشرطة كشفت ما يدبرون .

وربت « ممدوح » على كتف عامر وهو يقول بإعجاب : ياللك من بطل شجاع !

ويتحسس « عامر » ذراعه الأيسر وهو يقول فى تواضع : « كارلو » هو البطل « كارلو » أنقذنى من بطش المصارع الشرير فى الوقت المناسب .

وينظر « كارلو » إلى « عامر » بإعجاب قبل أن يحنى رأسه وهو يقول : لم أفعل أكثر من تهديد الرجل

الشرير بالمسدس . . ولا أرى فى هذا العمل بطولة تذكر .

ويصيح « ڤيتالى » الواقف عند مدخل المغارة طالبًا من ملاحى القوارب الالتزام بالنظام والترتيب . . ويداعبه الملاحون بعبارات يضحك لها « كارلو » وهو يقول : « ڤيتالى » شخصية محبوبة . . وهو يزاول هذا العمل منذ زمن بعيد .

ورأوا « ڤيتالى » وقد تعلقت يده اليمنى بالسلسلة الحديدية المثبتة فى صخر الجبل ، يدفع بيده اليسرى القارب الأول إلى الداخل ، وكان ركّاب القارب قد هبطوا جميعًا إلى قاعه ومعهم الملاّح لضيق فتحة المغارة .

وتوالى دخول القوارب المغارة . . إلى أن حل الدور على قارب المغامرين الثلاثة ومن معهم . . وصاح الملاح طالبًا منهم الانبطاح فى قاع القارب ،

ومدّ « ڤيتالى » يده فجذب قاربهم بقوة إلى داخل المغارة . واعتدل المغامرون الثلاثة و« ممدوح » و « كارلو » . . وعاد الملاّح إلى مجدافيه يضرب بهما سطح الماء . . وتلفتوا من حولهم فإذا المكان يسبح فى ظلام دامس وصمت عميق .

وهتف « **عامر** » فى دهشة : انظروا إلى سطح الماء ! !

وصاحت « **عالية** » فى تعجب : ما أجمل لونَه . . وما أشد صفاءه ! !

عارف : أرى لونه يميل إلى الزرقة الخفيفة . .

ممدوح : هذا سبب تسميتها بالمغارة الزرقاء .

كارلو : توجد مغارات أخرى ذات ألوان مختلفة . . المغارة الصفراء . . والوردية وغيرهما .

عامر : أنا لا أرى شيئًا مما حولنا . .

ممدوح : اصبر حتى تعتاد عيناك على الظلمة

فتميز ما حولك .

عالية : قارب « فوّاز » ورفيقه الطويل عن يميننا . .

ودوّى فى المغارة صوت رجل يغنى بالإيطالية . . وهو يعزف على القيثارة « جيتَار » .

وقال « الملاح » بإنجليزية متعثرة : بعض الشبان يسبحون فى المغارة .

كارلو : يقال إنها كانت حمامًا خاصًّا للإمبراطور الرومانى القديم « تَيْبِيريُوسْ » . . الذى عاش فى « كابرى » أيامه الأخيرة .

عارف : هذا الإمبراطور مشهور فى تاريخ الرومان . .

كارلو : ويقال إن بالمغارة ممرًّا خفيًّا كان يصلها بمسكن الإمبراطور . .

وأضاءت جانبًا من المغارة المظلمة شعلة متوهجة

من قَدَّاحَة « وَلاّعَة » فتبينوا بعض وجه الدكتور « نوفيللى » وهو يشعل غليونه بلهب الشعلة المتوهجة . . وقال « كارلو » همسًا : هذه إشارة خاصة . .

وهمست « عالية » هى إشارة متفق عليها لأن قارب « فوّاز » كما أرى . . عدَّل مساره . . واتجه ناحية قارب الدكتور صاحب « الولاّعة » . .

واقترب « كارلو » من الملاّح . . وهمس فى أذنه ببضع كلمات جعلته يتبع قارب « فوّاز » وكان قد التصق بقارب « الدكتور » . . ولمح المغامرون الثلاثة شبح « فوّاز » القصير القامة . . وهو يثب إلى قارب « الدكتور » . . فأسرع « كارلو » بالقفز إلى قارب « فوّاز » القريب منهم . . حتى يتخطاه بعد ذلك إلى قارب « الدكتور » . . ولكن الشاب الطويل اعترض طريقه وتشابك الاثنان .. ثم سقطا فى الماء ، وضحك

الملاّح وهو يقول بإنجليزيته الضعيفة : ألم أقل لكم ! . . الشبان يحبون السباحة فى الماء . . وعاد الملاّح يقول ضاحكًا : ألم أقل لكم ؟ ! . ألم أقل لكم . . ! !

وكان الشاب الطويل قد طوّق عنق « كارلو » بذراعه المفتول العضلات . . وعبثًا كانت محاولات « كارلو » للتخلص من غريمه ، حتى أوشك على الغرق . . لولا أن بادر « عامر » و « عارف » إلى تخليصه . . وإتحاف غريمه المفتول العضلات ببعض الصفعات واللكمات . وصاح « كارلو » قائلا بصوت مبحوح : « الدكتور » ! . . أين « الدكتور » ؟

وتلفت « عامر » و « عارف » من حولهما فى ظلام المغارة وكانت القوارب قد أقبلت ناحيتهم بدافع من حب الاستطلاع . . أو رغبة فى المساعدة . . وصاح « ممدوح » طالبًا منهم العودة إلى القارب . . بعد أن

عجزوا تمامًا عن تبين قارب « الدكتور » من بين القوارب التى أحاطت بهم . . وسحب الثلاثة الشاب الطويل وتمكنوا بمساعدة « ممدوح » والملاّح من رفعه إلى ظهر القارب برغم مقاومته .

وطلب « كارلو » من الملاح الإسراع بالقارب إلى خارج المغارة . . حيث أخبرهم « فِيتَالى » الواقف عند مدخلها أنهم أول من يغادر المغارة . . واقترب منهم أحد زوارق الشرطة المكلفة بمتابعة العملية . . فطلب « كارلو » من رجاله التحفظ على الشاب الطويل . . الذى أخذ يصرخ لاعنًا ومهددًا . . وضحك « فيتالى » عندما أبصر ثيابهم المبتلة . . ولكنه أسرع يطمئنهم قائلا إن شمس الصيف الساخنة كافية لتجفيفها . . وقال إن الوقت قد حان لخروج القوارب . . التى لا تمكث بالمغارة أكثر من خمس عشرة دقيقة فى العادة . . حتى تعطى غيرها الفرصة ، وكانت بعض القوارب قد

بدأت تتجمع عند المدخل . . وعرفوا منه أن المغارة دخلها هذه المرة خمسة عشر قاربًا . . فصاح « عامر » قائلا : أى أن بداخلها الآن أربعة عشر قاربًا .

وتأمله « **ڤيتالى** » قليلا ثم سأله : من أين أتيت أيها الفتى الأسمر ؟

عامر : أنا مصرى من مصر .

وابتسم « **ڤيتالى** » وهو يقول : أنت مصرى ! . . « إچيتُو » ! ! . . نحن أصدقاء منذ آلاف السنين . . وكانت بيننا مصاهرة فى الماضى القديم . .

قال **عارف** مقاطعًا : تقصد الملكة « كليوباترا » وزواجها من الإمبراطور الرومانى « يوليوس قيصر » ؟ !

وضحك « **ڤيتالى** » وهو يقول : أحسنت . أنت مثلى يحب قراءة كتب التاريخ .

وسألته « **عالية** » : هل يوجد ممر داخل النفق يفضى إلى خارجه ؟

وضحك « ڤيتالى » طويلا هذه المرة وهو يقول : لا تصدق يا ابنتى ، هذه قصة خيالية أطلقها بعض الأهالى لإثارة خيال السوّاح ومشاعرهم .

وخرج القارب الأول من المغارة . ولم يكن به سوى الملّاح الذى سأله « كارلو » عن ركاب قاربه فقال إن الراكب الذى استأجر قاربه انتقل داخل المغارة إلى قارب آخر يُقِلُّ – كما أخبرنى – أحد معارفه . وسأله « كارلو » عن أوصافه فأجابه بأن الراكب كان يرتدى نظارة سوداء كبيرة . . وقاطعته عالية » متسائلة : وهل كان يدخن « بايب » ؟ وترجم « كارلو » قولها للملاّح . . فأجاب على الفور قائلا : نعم . نعم . فصاحت « عالية » قائلة : هذا الملاّح كاذب . والتفت « كارلو » إليها متسائلا فأوضحت قائلة : « فوّاز » هو الذى قفز إلى هذا القارب كما رأينا . .

وهز « **كارلو** » رأسه وهو يقول : هذا صحيح . وكذبه يؤكد أنه من أفراد العصابة أو أنه تستر على الدكتور « نوفيللى » مقابل مبلغ من المال .

وأشار إلى زميله قائد زورق الشرطة . . فأمر الملاّح بالتوقف بقاربه بجانب الزورق البخارى . وأذعن الملاّح لأمره وهو يصيح لاعنًا حظه . . طالبا من الله معاقبة الظالمين من رجال الشرطة الذين يمنعون رجلا شريفًا من السعى إلى رزق أولاده المساكين ! . .

وأقبلت القوارب تباعًا . ووصل فى النهاية قارب لا يحمل سوى ملاّحه الذى علاصياحه عندما أبصر الشاب الطويل واقفًا داخل زورق شرطة الميناء . وتبادل الاثنان السباب والشتائم بأصوات عالية . وسأله « كارلو » عن الرجل القصير الأسمر الذى كان بقاربه . . ولكنه أنكر وهو يشير إلى الشاب الطويل

قائلا : لم يكن معى سوى هذا المجنون الذى قفز إلى الماء .

ومرَّة ثانية أشار « كارلو » إلى قائد زورق الشرطة طالبًا منه احتجاز الملاّح الثانى بعد أن أنكر كاذبًا دخول « فوّاز » المغارة داخل قاربه . وقال : « عامر » : لابد أنه على اتفاق مع العصابة .

وأمَّن « كارلو » على قوله بهزة من رأسه . . ثم التفت إلى « ڤيتالى » الذى قال : هذا هو القارب الأخير . وسوف تبدأ القوارب المنتظرة . . بعد موافقتكم فى الدخول .

وصاحت «عالية» قائلة : هذا صحيح . . هذا هو القارب الخامس عشر .

ولوّح « كارلو » بيده إلى « ڤيتالى » شاكرًا ومودعًا ، وابتسم « ڤيتالى » قبل أن يصيح طالبًا من

ملاحى القوارب التى تجمعت قرب المدخل مراعاة الترتيب والنظام .

وصاح « عارف » والقارب يعود إلى ميناء الجزيرة الذى سبقهم إليه زورق الشرطة يتبعه الملاّحان بقاربيهما . .

قال « **عارف** » متسائلا : أين ذهب « فوّاز » . . والدكتور « نوفيللى » . . ؟

وضحك « **عامر** » وهو يقول : هذا ليس بسؤال يا أخى العزيز . هذا لغز آخر . . جديد وكبير ! !




عالية

رجع المغامرون الثلاثة مع خالهم « ممدوح » و« كارلو » إلى ميناء « نابولى » على ظهر أحد زوارق الشرطة البخارية .

كان الصمت قد خيم عليهم منذ ركبوا الزورق ، وبعد أن أفرجت الشرطة عن الشاب الطويل وملاحى القاربين لعدم وجود ما يدعو إلى احتجازهم . . وبعد أن عجز المحقق عن الإيقاع بأىٍّ منهم أملاً فى معرفة ما تسعى إليه العصابة وتحرص على إخفائه .

وصاحت « **عالية** » قائلة : أعتقد أن « فوّاز » قد

عاد إلى « نابولى » !

وابتسم « **كارلو** » وهو يقول : كأنكِ تريدين البحث عن سمكة معينة وسط مياه البحر الكبير ! !

وعادت « عالية » تقول فى ثقة : بل أعرف أيضًا أين نجد « فوّاز » !

وأطال « كارلو » النظر إليها ، ثم سألها وقد ارتسمت ابتسامة ساخرة على وجهه : أين !

وأجابته « **عالية** » فى تحدٍّ : فى معرض « كارُوزُو » لبيع السيارات المستعملة .

وقال « **كارلو** » والابتسامة الساخرة مازالت مرتسمة على وجهه : هذا مجرد احتمال .

ولكنه أطرق برأسه خجلا . . وهو يقول لها بصوت خافت : أحسنتِ يا « عالية » .

وكان ذلك بعد أن وصلوا إلى ميناء « نابولى » وعرفوا من الجنرال « بِيسَارُو » مدير شرطة الميناء . . أن

« رِينَاتَا » زميلة « كارلو » ذات الشعر الأحمر . .
أرسلت إشارة لاسلكية تفيد أن « فوّاز » . . رجع من جزيرة « كابرى » مع الدكتور « نُوفِيللى » . . فى زورق خاص . . وأنهما التقيا بـ « چينا » فى أحد مطاعم « سَانتَا لُوتْشِيَا » المطلة على البحر . . وأن الدكتور « نُوفيللى » فارقهما إلى سيارته « الجاجْوَارُ الإِسْبُور » بعد تناول الطعام .

وأخبرهم « الجنرال بِيسَارُو » أيضًا بوصول رسالة لاسلكية أخرى من المكلف بمتابعة الدكتور « نُوفِيللى » تبين أنه اتجه إلى منزله بعد مغادرة المطعم . . ولم يبارحه حتى الآن .

ودخل غرفة المكتب أحد رجال الشرطة . . وسلم الجنرال رسالة بعد أدائه للتحية العسكرية ، وتطلّع « الجنرال » إلى الجالسين من حوله . . وهو يلوح بالرسالة بعد أن قرأها : « فوّاز » و « چينا » وصلا منذ

ثوان قليلة إلى معرض «كاروزو» لبيع السيارات المستعملة . .

والتفتت «عالية» ناحية «كارلو» الذى أسرع يقول مرة ثانية : أحسنت يا «عالية» .

وهبّ «ممدوح» من مقعده وهو يقول فى حماس : هيّا بنا إلى معرض السيارات .

عامر : مهلا ياخالى . . مهلاً . الأمر ليس بهذه البساطة .

ممدوح : ماذا تعنى ؟

عامر : المعرض قائم فوق أحد المرتفعات . . وطريق السيارات الموصل إليه مكشوف لمسافة طويلة .

كارلو : هذا صحيح . . والمبانى من حوله مهدمة ومهجورة .

عالية : وهذا يجعل من السهل على من فى المعرض مراقبة الطريق الطويل الصاعد إليهم .

عارف : ويتيح لهم الوقت الكافى لتغطية أنفسهم وإخفاء ما يدبرون . .

عامر : ويضيع بذلك على رجال الشرطة فرصة ضبطهم وهم متلبسون بجريمتهم .

الجنرال (صائحًا بإعجاب) : ما حسبتكم على هذا القدر من البراعة فى التفكير !

عارف : وما العمل ؟ !

عالية : نراقبهم بدلا من أن يراقبوننا .

ونظر إليها الجالسون فى تساؤل فأوضحت قائلة وهى تشير إلى « عامر » و « عارف » و « كارلو » : يراقبون ما يدور بالمعرض . . من فوق مبناه المهدم . . كما فعلوا من قبل ، فيكشفون سترهم وما يدبرون . . ثم يحدد الكابتن « كارلو » بجهازه اللاسلكى اللحظة المناسبة للهجوم .

وصاح الجنرال قائلا : لكأنكِ تقرئين أفكارى

ياعزيزتى الصغيرة ! !

وأجال النظر فى الجالسين من حوله . . ثم انتفش فى مقعده الكبير وهو يقول : تلك هى الخطة التى أعددتها ، فأنا أعرف المعرض القائم أعلى الجبل . . ولنا جولات سابقة مع « سلفاتورى » المراوغ المكير !

ودق على مكتبه بقبضة يده الضخمة وهو ينظر إلى « كارلو » و « عامر » و « عارف » ويصيح قائلا : ماذا تنتظرون ؟ . . هيّا . . وسوف نكون نحن وزملاؤنا من شرطة المباحث الجنائية فى انتظار إشارتكم اللاسلكية للهجوم .

ومرة ثانية صعدت بهم سيارة « كارلو » الجبل . . حتى مبنى المعرض المهدم . فأسرعوا بصعود الدرج إلى سطحه . . وقد تناهت إلى أسماعهم أصوات ضحكات عالية .

وزحف الثلاثة على بطونهم طرف المبنى الملاصق

لأشجار الكافور الوارفة . . فرأوا « فوّاز . . و « چينا »
يقفان مع « سَلْڤَاتُورِى » مدير المعرض فى الساحة
المسورة بالأسلاك الشائكة . . بين السيارات « الفيات
الأرچنتا » الأربعة ، وكان « فوّاز » يقضم تفاحة حمراء
وهو يرتكز على منضدة حديدية عليها أربعة أكياس
صغيرة سوداء ، بجانب أربعة من علب الماء المربعة
البيضاء . . نزعت من أماكنها فى السيارات الأربعة كما
لاحظ كلٌّ من « عامر » و « عارف » و « كارلو » .
وكانت على المنضدة الحديدية أيضًا سلة من القش مليئة
بالفاكهة .. أخذ « عامر » يعدد أصنافها همسًا وهو
يتلمَّظ : عنبٌ ، وتين أخضر ، وخوخ ، وتفاح ،
وكرز ، وكمثرى ! وكانت « چينا » تقف بجانب
السلة . . تتأمل ما حَوَت . . ثم مدت يدها فأخذت
« خوخة » كبيرة مسحتها فى قميصها الأسود قبل أن
تهوى عليها بأسنانها تنهشها وتمتص رحيقها الحلو . . فى



وكانت « چينا » تقف بجانب السلة تتأمل ماحوت . ثم مدت يدها فأخذت خوخة

حين استند « سلڤاتورى » بظهره إلى إحدى السيارات ، وقد عقد ذراعيه على صدره . . وتدلى « سيجار » أسود رفيع من بين شفتيه . . وهو ينظر إلى « فوّاز » الذى ارتفع صوته وهو يتحدث بإنجليزية ركيكة فيقول : استطعنا الإفلات من رجال الشرطة بفضل خطة الدكتور « نوڤيللى » الشديد الذكاء .

وصاح « سلڤاتورى » قائلا فى دهشة : أعرف أن « نوڤيللى » شيطان واسع الحيلة ، ولكن كيف استطعتم الإفلات من رجال الشرطة الذين حاصروا المغارة ؟

فوّاز : عندما أحس الدكتور « نوڤيللى » . . بوجودهم داخل المغارة . . جذبنى إلى قاربه الذى أسرع بنا إلى رصيف حجرى صغير فى أحد جوانب المغارة .

سلڤاتورى (مقاطعًا) : هذا صحيح . . وهناك بعض درجات حجرية تعلو هذا الرصيف .

قال « فوّاز » مكملا : جلسنا فوق واحدة من هذه الدرجات الحجرية نتابع المعركة الدائرة فى الماء . .

ومرة ثانية قاطعه « سَلْفَاتُورِى » متسائلا : معركة ! ! ؟

والتفت « عامر » إلى « عارف » و « كارلو » الذى وضع إصبعه على فمه محذرًا . . ثم أصاخ ثلاثتهم السمع إلى « فوّاز » الذى أكمل قائلا . . بعد أن قضم قطعة من تفاحته الكبيرة الحمراء : كانت المعركة بين « رِيكو » ورجال الشرطة . .

وصاحت « چينا » قائلة وهى تلقى بحبة الخوخ على الأرض : « ريكو » ! . . ابن خالى ! !

وعادت تصرخ وتقول بألم : ياخالى المسكين ! . . أنا السبب . ليتنى ماجئت معك من مصر . .

وناولها « فوّاز » منديلا تجفف به دموعها وهو يقول : اهدئى . . وفكرى بعقل . الشرطة قبضت على

« رِيكو » وعلى ملاحىّ قاربه وقارب الدكتور « نوفيللى » . . ولكنهم مجبرون على إطلاق سراحهم .

وصاح « **سلفاتورى** » مقاطعًا : هذا صحيح ، ما هى التهمة التى يمكن توجيهها إليهم ؟

وهمس « **عامر** » قائلا : هذا صحيح !

وأكمل « **سلفاتورِى** » قائلا وهو يمر بيده على الأكياس السوداء الصغيرة : الغنيمة أفلتت من رجال الشرطة . . والفضل لمهارة « نوفيللى » الداهية أكمل ياسيد « فزّاز » .

ولم تتمالك « چينا » نفسها من الابتسام وهى تقول لـ « سَلْفاتورى » اسمه « فوّاز » . . « فواز » .

وأكمل « **فواز** » قائلا : وبعد أن خرجت كل القوارب من المغارة . . انصرف رجال الشرطة . . وزورقهم البخارى الكبير الذى كنا نراه عند مدخل المغارة . . وبعد فترة قصيرة . . دخلت مجموعة جديدة

من القوارب .

وقاطعه «**سلفاتورى**» متسائلا فى لهفة : ثم ماذا ؟

قال «**فواز**» مكملا : اتجه أحد القوارب ناحيتنا . . بناء على خطة مسبقة أعدها الدكتور « نوفيللى » . . على أن تنفذ فى حالة الطوارئ . وكان بالقارب أحد أقارب الدكتور كما علمت منه . .

قالت «**جينا**» مقاطعة : ياله من داهية !

فوّاز : ركبنا القارب مع قريب الدكتور . .

چينا : وخرجتم من المغارة مع مجموعة القوارب ! !

فوّاز : وودعنا قريب الدكتور فى ميناء الجزيرة . . قبل أن نستقل زورقًا بخاريًّا خاصًّا إلى « نابولى » . .

چينا « مكملة » : وكنت فى انتظاركما بالمطعم وفقًا للخطة التى رسمها الدكتور « نوفيللى » . .

وأخرج «كارلو» من جيبه جهاز إرسال قصير . .

وبعد أن همس بكلمات قليلة أعاده إلى جيبه . . وهو يشير ناحية « فواز » وكان قد فضَّ أحد الأكياس الصغيرة السوداء . . وأخرج منه فوق طرف إصبعه مسحوقًا أبيض . . قربه من أنفه . . ثم تذوقه بطرف لسانه قبل أن يقول بالعربية : صنف ممتاز !

وضحكت « چينا » وهى تقول لا تنس نصيبى ! وأجابها ضاحكًا بقوله : « ونصيب « أبوكى » كمان » ! ومد يده إلى العلبة البلاستيك المربعة البيضاء . وهمس « عارف » قائلا : هذه علبة الماء المستخدم فى تنظيف الزجاج الأمامى للسيارة .

قال « عامر » هامسًا : الآن فهمت سر ضحكهم وهو يربت على هذه العلبة فى المرة الماضية . . ويقول لتنظيف الزجاج . .

عارف : واضح الآن أن العلبة سوف تستخدم فى إخفاء المخدرات . .

كارلو : هذه فكرة جديدة لتهريب المخدرات . . فمن الذى يفكر من رجال مباحث الميناء فى تفتيش علبة الماء بالسيارة . .

وكان « فوّاز » قد بدأ يصب المسحوق الأبيض فى العلبة المربعة البيضاء عندما أقبل على الساحة أحد عمال المعرض وهو يصيح قائلا : « لا بُولِيتْسيًّا » . . لا بُولِيتْسِيًّا » . . !

وهمس « **عارف** » قائلا : العامل يحذرهم قائلا البوليس . . البوليس . ولم يضطرب أحد . أعاد « فوّاز » الرباط حول طرف الكيس الصغير . . وساعد « سلفاتورى » فى إخفاء الأكياس الأربعة فى قاع السلة تحت الفاكهة . . وهو يصيح طالبًا كمية من السكر الناعم . وقال « سلفاتورى » بدهشة وهو يرتب الفاكهة فى السلة : لدينا سكر بودرة لعمل شراب الليمون الذى أحبه .

وطلب من أحد العمال إحضار كيس السكر من داخل الكشك . . وأسرع العامل لتنفيذ طلبه . ونادى « سلفاتورى » عاملا آخر وأمره بوضع سلة الفاكهة داخل سيارة « چينا » الزرقاء . . الواقفة خارج المعرض . وصاحت « چينا » عندما رأت الرجل يجرى حاملا السلة . . ثم يضعها على مقعد سيارتها الخلفى . . قبل أن يغلق بابها ويعود مسرعًا ، قالت « چينا » بصوت خافت مضطرب : لماذا ؟ لماذا وضعتها فى سيارتى ؟

وأجابها « **سلفاتورى** » بتؤدة : اطمئنى . . لن يفكروا فى تفتيش سيارة خارج المعرض . وانفجر ضاحكًا عندما رأى « فوّاز » يصب السكر « البودرة » فى العلبة المربعة البيضاء . . فى اللحظة التى توقفت فيها سيارة الشرطة أمام مدخل ساحة المعرض . . وهبط منها ضابط كبير يتبعه ثلاثة من رجاله و« ممدوح »

و « عالية » وصاح الضابط قائلا : أرجو عدم الحركة كلٌّ يثبت فى مكانه .

واقترب من « فوّاز » الذى لم يرفع رأسه عن العلبة المربعة . . ولم يتوقف عن صب السكر داخلها . وصاح يسأله : ماذا تفعل؟

وضحك « فوّاز » وهو يقول : ألا ترى ؟ ! !

وأشار الضابط إلى أحد رجاله طالبًا منه القبض على « فوّاز » الذى ضحك وهو يقول : لماذا ؟ . . هل هناك قانون يمنع وضع السكر فى علبة « بلاستيك » ؟ !

ونظر الضابط إلى المسحوق الأبيض الناعم وهو ينساب داخل العلبة المربعة وهو يقول بسخرية : سكر ! ! . . هذه مخدرات .

وضحك « سلفاتورى » وهو يقول : أخطأت ياصاحبي ونظر إليه الضابط باحتقار شديد . . فى حين

هتف « فوّاز ،» وهو يصب قليلا من السكر فى فمه ويقول : سكر بودرة . . سكر بودرة .

ومد يده بكيس السكر الورقى ناحية « عالية » وهو يقول : تذوقى يا آنسة . . سكر بودرة .

وأمسك « ممدوح » بالكيس . . ودس إصبعه داخله . . وقال بعد أن تذوق قليلا منه : هذا سكر بودرة !

وبدت الحيرة على وجوه القادمين . والتفت « فوّاز » إلى « ممدوح » وهو يقول ساخرًا بالعربية : السيد العميد « ممدوح » ! . . لقد نصحتك عندما حدثتك بالتليفون . . وحذرتك عندما تركت لك فى « قمرتك » بطاقة تحمل رسم جمجمة ومسدس . . ولكنك ركبت رأسك . . وحسبت أنك قادر على الإيقاع بى . فما رأيك الآن ؟

وضحك عاليًا وهو قول مشيرًا إلى كيس السكر

تفضل كُلْ سكر. ياحلاوتك ياسكر.

وقال « سلڤاتورى » بغضب ماذا تريدون ؟ نحن تجار أشراف، السيد « فزّاز » اشترى منى أربع سيارات . . ونحن نعدها للشحن على الباخرة المسافرة غدًا إلى الإسكندرية .

وصاح « عامر» من أعلى المبنى المتهدم . . المطل على الساحة قائلا : المخدرات فى سلة الفاكهة .

واتجهت الأبصار ناحيته . . وهتف « فوّاز » فى دهشة قائلا : ما هذا ؟ !

وانعقد لسان « چينا » التى شلّ الخوف من حركتها . .

وصاحت « عالية » وأين سلة الفاكهة يا « عامرْ » ؟ وأجابها بقوله : فوق المقعد الخلفى من السيارة الزرقاء الواقفة خارج المعرض .

وصفق « سلڤاتورى » . . مدير المعرض . . وهو

يصيح قائلا : أنا غير مسئول عن أى شىء خارج معرضى .

وأسرع أحد رجال الشرطة إلى السيارة الزرقاء وعاد حاملاً سلة الفاكهة بين يديه .

وكان « عامر » و « عارف » و « كارلو » قد هبطوا إلى ساحة المعرض . . بعد أن احتضن كل منهم واحدة من أشجار الكافور . . التى ساعدتهم سيقانها الملساء على الانزلاق إلى الساحة .

وأشار « كارلو » إلى أحد العمال وهو يقول : مدير المعرض طلب من هذا العامل وضع سلة الفاكهة داخل السيارة الزرقاء .

ومد ضابط الشرطة الكبير يده فأزاح الفاكهة جانبًا . . وعاونه « ممدوح » فى إخراج الأكياس السوداء الأربعة من قاع السلة . وفض الضابط أحد الأكياس . وظهر بداخله مسحوق أبيض ناعم . .

وبدا الاضطراب على « فوّاز » . . الذى نظرت إليه « عالية » وهى تشير إلى المسحوق الناعم الأبيض . . وتقول ساخرة :

– سكر بودرة ! ! .



رقم الإيداع		١٩٨٨ / ٣٢٨٥
الترقيم الدولى	٠-٢٤٦٥-٠٢-٩٧٧	ISBN

١ / ٨٨ / ٤٧

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)



عامر　　　عالية　　　عارف

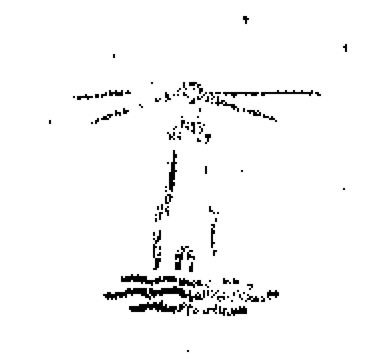
لغز المغارة الزرقاء

كيف أفلت الصياد «ممدوح» من التهمة [illegible] لإدخاله السجن عند وصول الباخرة إلى ميناء «نابولى» فى إيطاليا؟

وكيف هرب المجرم وشريكه الإيطالى من «المغارة الزرقاء» فى جزيرة «كابرى»؟

وهل ينجح «عامر» و«عارف» و«عالية» فى مطاردة العصابة فى نابولى و«كابرى» وكشف سرها؟

ستجدون الإجابة ومزيدًا من الأحداث المثيرة فى «لغز المغارة الزرقاء».



دار المعارف